تحولات

نحو مجتمع جديد

شهرية، فكرية، ثقافية – ص.ب 7179-113 بيروت

www.tahawolat.net

العدد 76 آذار 2013 24 صفحة 2000 ليرة

الجيش اللبناني يستعيد بناءه

4

النظام الطائفي عصي على الإصلاح؟

8

سعادة ارشيد في حوار مع تحولات

10

المسيحية قبل المسيح وبعده

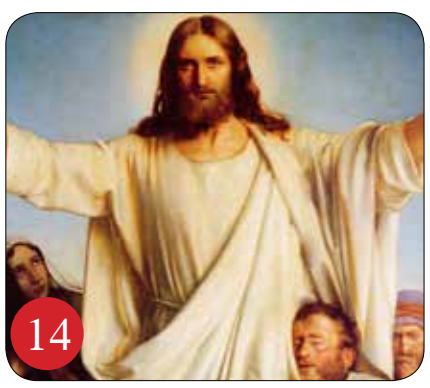

14

صرخة... حرية

الرد على الردة...

زهير فياض

ثمة ردة ظلامية متخلفة تريد أن تعيد عقارب الزمن الى الوراء في بلادنا، لتعيد مجتمعنا الى عصور التطاحن الديني والطائفي والمذهبي التي تسحق الانسان بهمجيتها وتدمر العقل بغريزيتها، وتقتل أمل الأجيال الحاضرة والآتية بمستقبل زاهر وواعد...

ثقافة غريبة في جوهرها عن تراث أمتنا وحضارتها ومسكونيتها يراد لها أن تخترق «العقل» لتعطل مفاعيله وقدرته على الحراك والابداع والمقاومة والبناء والتعمير ...

ليس صدفةً، استثارة النزعات الفئوية واستجلاب الفتنة المذهبية وخاصةً السنية - الشيعية التي تعمل قوى دولية واقليمية ومحلية على استيلادها خدمةً للمشروع الصهيوني المأزوم في أفقه المستقبلي... اذ يبدو أن المخرج الوحيد المتبقي لهذا الكيان للاستمرار في قلب هذه المنطقة، هو تحويلها الى معازل طائفية ومذهبية تختنق بصراعاتها العبثية الغير مجدية والمدمرة للهوية والكيان والوجود، والمعطلة لأي امكانية للتطور والتقدم والازدهار....

ومن يحاول ربط انتصار المشروع الأميركي بالمنطقة بالازدهار والتنمية والاستقرار انما يسوق وهماً، اذ أن خيار التصدي لمشروع الفوضى الأميركية وفق الخرائط الجديدة للدول والكيانات السياسية التي تم رسمها يبقى أقل كلفة من خيار التماهي مع الرؤية الأميركية لشرق أوسط مخصي وعاجز ومقسم وغارق في الفوضى التي لن تبقي ولن تذر...

وسط هذه المعمعة، وفي ظل تنامي التحديات الداخلية والخارجية من العراق الى الشام الى لبنان وفلسطين...على القوى الحية أن تعيد النظر في بعض رؤيتها وأساليب عملها وبرامج نضالها، للتماهى مع مستوى التحدي الذي يواجه الأمة بأسرها...

لم يعد مقبولاً... التغاضي عن الشق الاصلاحي في المجتمع والدولة، ذلك أن المقاومة للمشروع المعادي تفترض التعامل مع أساليب وتكتيكات المشروع المعادي نفسه الذي يستهدف المجتمع في بنيته وتماسكه وهويته ووحدته...ليس تفصيلاً النضال من أجل تطوير البعد الوطني المدني في المجتمع والدولة.... وتأطير المقاومة وتيارها في اطار وطني وقومي شامل واضح المعالم يعطيها حصانة تستطيع من خلالها الخروج من مآزق الحاضر والمستقبل...

لقد آن الآوان للتفكير ملياً في تحديد خيارات المقاومة المستقبلية من خلال حوار شامل وعميق تشارك فيه كل القوى الحية التي يتشكل منها تيار المقاومة لتحديد اطار وطني وقومي يتسع لكل المقاومين ويحقق لبلادنا المزيد من المنعة والقوة والانتصار.

ويتحقق عندها الرد الحقيقي على الردة الظلامية التي تطل برأسها عند كل مفترق...

الى من كان جواده البرق

والرعد صدى خطابه

ندیم عدره (1921-2012)

لمن تخلون الساحة يا من أعدكم المعلم رايات الطليعة الزاحفة لتحقيق أعظم انتصار لأعظم صبر في التاريخ .

وهل كان لمثل هذه المسرحيات المجوجةً التي لا تفارق شاشاتنا ،المكتوبة نصوصها بحبر عبري دوراً في التعجيل بابعادكم عنا بعد صمتكم المدوي ...

ومن تراه يتشدق بعد اليوم ويقول بان كورتنا الخضراء كورة عبدالله قبرصي وعبدالله سعادة وندیم جواد عدره قد استسلمت لهذه الطغمة من الدخلاء المأجورين؟ وقد رأيناها بالامس القريب بكافة اطيافها وجماهيرها تتدافع وراء نعشك الطاهر لوداعك والغصة تكاد تخنقها والدمعة حائرة بين أجفانها ؟؟

رحمك الله يا ابا جواد

يا رمز النضال الذي لم تلوثه الجاهلية باردانها ويا أحب الرفاق وأوفاهم وما كانت جنة الفردوس الا لامثالك من المؤمنين البررة المعتنقين الحياة وقفة عز فقط .

حسن مرتضى
(صور)

المدير المسؤول : **سركيس ابو زيد**
إدارة التحرير : **زهير فياض**
مدير التحرير التنفيذي : **زاهر العريضي**
العلاقات العامة : **عائدة سلامة**
الاخراج الفني : **بهاء منذر**

هيئة التحرير:
نجيب نصير، نجاتي ميداني، أسماء وهبة، عبير حمدان، يامن الدقر، ادهم الدمشقي، سلام الزبيدي، نادي قماش عامر ملاعب

تصدر بالتعاون مع مكتب الدراسات العلمية برئاسة منصور عازار ـ بيت الشعار- المتن الشمالي
تليفاكس **04-914510**

تصدر بموجب قرار رقم 82 تاريخ 1981/7/6 صادر عن وزارة الاعلام في لبنان

الناشر : دار ابعاد بيروت ـ شارع الحمرا ـ بناية هيونداي ـ ط4 **هاتف** :71-341622 /01-751541

توزيع : الناشرون بيروت ـ مشرفية سنتر فضل الله ـ ط4 **هاتف وفاكس** : 01/277007-01/277088
خليوي : 03-975033

دمشق مكتب عائدة سلامة للاخراج الفني والتحضير الطباعي ـ عدوي خلف دار الشفاء ـ سعر العدد 25 ل. س **تيليفاكس** : 44426588 **خليوي** : 0933331402
Email : aydasalameh@yahoo.com **المواد المنشورة تعبر عن رأي أصحابها ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة**

للإشتراك والإعلان الاتصال على 01-751541 mail@tahawolat.net www.tahawolat.net

لبنان لمن؟

منصور عازار

قيل إن لبنان وجد للمسيحيين، وقيل ايضاً، وتخصيصاً، ان لبنان هو للموارنة اولاً ولغيرهم اخيراً.

وقيلت اقوال كثيرة، رأت الى المسلمين في لبنان، رؤيتها الى كم مخيف، يجب لجمه، كما كان يرى آخرون الى الموارنة والمسيحيين انهم صليبيو الشرق الجدد.

وما نفع هذه الاقوال، والاقوال المضادة، بعدما تبين، انها، على الرغم من الحجج والحجج المتناقضة، قادت لبنان الى هذه الاحوال التي لم يعد فيها لبنان، لا دولة الموارنة ولا دولة المسلمين.

فكما أن المارونية، جزء ثري من حضارتنا، وإرث مادي وروحي، كذلك الاسلام، جزء من حضارتنا وتقافتنا وإرث غني مادياً وروحياً استطاع ان يؤسس في لبنان حضوره على مدى التاريخ:

ان النظرة السياسية الضيقة المنطلقة من مقاييس الربح الطائفي والغنائم الطائفية لكل من المسيحيين والمسلمين ايضاً لا تستطيع الا ان تكون نظرة ضيقة تنطلق من ثقافة الفتنة واستمرارها.

حرام ان يوصم المسيحيون بالصليبية وجائر جداً ان يتهم المسلمون بنقص الولاء فهذا المنطق هو منطق الحلقة الطائفية التي زنرت لبنان وما زالت...

اذا كانت المارونية اصيلة في لبنان، فإن الاسلام فيه ليس دخيلاً واذا كان الموارنة في القرن التاسع عشر والقرن العشرين رواد العروبة الصحيحة، فإن المسلمين في لبنان كانوا وما زالوا رواد لبنان العربي فلماذا لا نرى ان اللقاء بينهما هو حتمي ووفق منطق الجغرافيا والتاريخ.

فالمسيحيون في لبنان ليسوا نصف لبنان، وليس المسلمون نصفه الآخر، اننا نرى ان المسيحيين والمسلمين معاً، من خلال تاريخهم هم كل لبنان ولا نقول هذا انطلاقاً من جمع طائفي او مذهبي، بل نقول ذلك انبثاقاً من جوهر حضاري ثقافي متفاعل كرّس المنتمون الى هذين الدينين العظيمين المنطلقين من هذا الشرق جهداً مميزاً كبيراً لصياغته كتجربة حضارية فذّة.

ربما يقول البعض سقطت هذه التجربة، ولكننا نقول إن التي سقطت هي تجربة التعايش الطائفي المنطلق من المكاسب

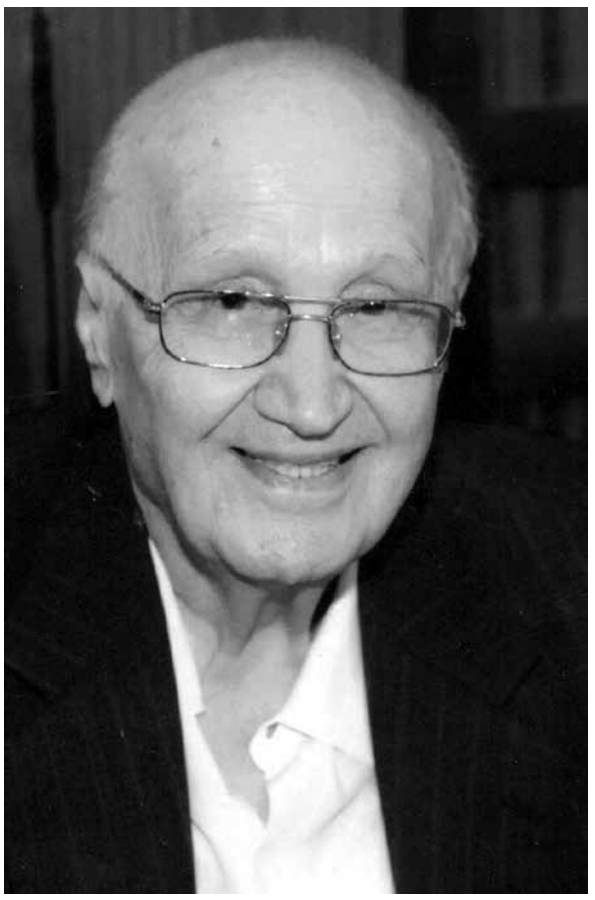

الطائفية، ثم سقطت صيغة التكاذب الطائفي ولن يبقى من هذه الصيغة السياسية الهشّة الا الارث الحقيقي الذي كرّسه الاسلام منذ الفتح العربي والذي صاغه الإمام الاوزاعي، في أكثر الحقبات تنازعاً وتصارعاً... ولن يبقى ايضاً من المارونية الا غناها الحضاري المرتبط بأرضها ومحيطها وتاريخها الأنطاكي الذي يلتقي لقاء حميماً اليوم كما التقى في الماضي البعيد. فالإسلام الذي انبثق من الجزيرة العربية كانبثاق النور من آخر الظلام للجاهلية والإسلام الذي تفجّر روحاً ووجداناً وسمواً نحو الله الواحد الاحد والاسلام الذي اضاء التاريخ العربي وتاريخ الشعوب المجاورة التي أخذت به ديناً يرتفع بها من الارض الى السماء.

هذا الإسلام النداء السماوي لا يمكن ولا يجوز أن نراه بلغة الجاهلية تحطيماً لآلهتهم وعبادتهم ومعتقداتهم، هذا الاسلام العربي الذي ولد في الصحراء ترعرع في ما بعد على ضفاف المتوسط وشبّ على ضفاف الاطلسي وفي الاندلس غرباً وشرقاً حتى بلاد الهند، فاستظلت به شعوب وأديان. نعم لقد ظلل هذا الاسلام العربي جزءاً هاماً وأساسياً من تاريخنا اللبناني كما ظللت المسيحية الآرامية الانطاكية جزءاً هاماً واساسياً من تاريخ لبنان بما فيه الحديث منه.

لم يكن الاسلام في تاريخه حكراً على المسلمين وحدهم ألم يدخل العرب المسيحيون تحت المظلة الحضارية للاسلام؟ ألم يساهموا فكراً وعلماً وثقافة؟ ألم يكن الاسلام دينهم الحضاري والمسيحية دينهم السماوي؟

ولم تكن المسيحية في تاريخها حكراً على المسيحيين وحدهم خاصة مناطق المسيحية المشرقية وفي لبنان ايضاً حيث ازدهرت الأديرة بصلواتها وزهادها فأمّها العلماء المسلمون وعرّجوا عليها في الجبال الوعرة، حيث عرفوا على أيدي الزهاد بعضاً من طرق التقرب الى الله عز وجل. ألم يكن الكثير من الخلفاء المسلمين يمضون بعض أيامهم في الاديار يقضون فيها اوقاتاً للتأمل والراحة الروحية.

إن التاريخ العربي الإسلامي والمسيحي يظهر مقدار الشراكة الحضارية والفكرية والثقافية والعمرانية والسياسية بين الدينين.

لم يكن غريباً ابداً ان الموحّدين بالله المسلمين يوحدون الله بـ : (لا اله الا الله)، كما ولم يكن معيباً لدى المسيحيين إبان الخلافات الدامية بين اليعاقبة والموارنة ان يحتكموا الى الخليفة الاموي الاول معاوية بن أبي سفيان.

ان اللقاء الديني بين المسيحيين والمسلمين في لبنان حتمي فمن دونه لا لبنان ولا نقول ذلك عبثاً واعتباطاً. فاللبنانيون في المغتربات ما زالوا بكل طوائفهم يلتفون على حبهم للبنان ووفائهم الوطني، علينا ان نخرج من الخنادق الطائفية الى رحابة الأديان التي تلتقي على حياة الوطن وليس دفنه. إن المسلمين والمسيحيين لم يجمعهم ميثاق وطني، ولكن الذي يجمعهم هو لبنان وانتماؤه الى حضارته وتاريخه وبيئته الطبيعية لان تاريخه هو تاريخ اتصال وليس تاريخ انفصال.

ان ادلتنا على كل ذلك في هذا العصر وامام اعيننا هو هذا الاختلاط الرائع في حياة اللبنانيين اليومية وفي مناسباتهم الروحية والاجتماعية، فلا يمكن أبداً ان تميز الانتماء الطائفي بل تجد امامك وحدة حياة حضارية، اجتماعية، ثقافية واقتصادية.

إن المسلمين والمسيحيين معاً هم لبنان الواحد بوحدة الحياة والمصير.

بعد فقدانه بنيته اللوجستيه في حرب داخلية مدمرة

الجيش اللبناني يستعيد بناءه مؤسسة وطنية جامعة

الياس فرحات عميد متقاعد

شكلت الهبات من الدول الصديقة وفرص شراء الآليات بأسعار رمزية 100 دولار للجيب و2000 دولا للشاحنة دعماً لإعادة البناء

يشكل موقع لبنان الاستراتيجي على الساحل الشرقي للبحرالمتوسط اهمية بالغة في التطورات السياسية في منطقة الشرق الاوسط منذ انشاء دولة اسرائيل وطرد عدد كبير من الفلسطينيين الى الدول المجاورة ومن بينها لبنان, ومع سيطرة الصراع العربي الاسرائيلي على الاوضاع السياسية والدفاعية والامنية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية في دول المنطقة ومنها لبنان. نتج عن هذا الصراع تعرض لبنان لتحديات ومخاطر تفوق حجمه وقدرته على مواجهتها, وهي ناشئة عن ارث التنافس والتحارب بين الطوائف اللبنانية منذ العام 1840, وتدخل الدول الكبرى والاقليمية تحت عناوين متعددة من حماية الطوائف, الى دعم القضية الفلسطينية, الى حماية الديموقراطية وحقوق الانسان, مضافة اليها مطالبة اللاجئين الفلسطينيين بحق العودة ولجوئهم الى الكفاح المسلح.

كان الجيش اللبناني في واجهة التحديات والتهديدات ووقعت عليه المسؤولية المباشرة للتصدي لها.

في هذا القسم نتحدث عن اعادة بناء الجيش بعد انتهاء الحرب العام 1990 والتوصل الى اتفاقية الطائف.

اعتبارات دستورية وقانونية

قبل البدء ننوّه باعتبارات دستورية وقانونية منها:

1- العام 1979 صدر تعديل لقانون الجيش وسمي قانون الدفاع الوطني انشئ بموجبه المجلس العسكري على اساس طائفي بالعرف واخضع تعيينات رئيس الاركان واعضاء المجلس العسكري وقادة المناطق والاسلحة والمعاهد الى مجلس الوزراء وتعيينات المديرين الى قرار وزير الدفاع, بعدما كانوا يعينون بموجب مذكرة خدمة صادرة عن قيادة الجيش.

2- قبل دستور الطائف كان رئيس الجمهورية هو القائد الاعلى للجيش والقوات المسلحة, وفي التعديل الدستوري الذي حصل العام 1991 استنادا الى اتفاقية الطائف, جاءت فقرة ارتباط الجيش ملتبسة: «رئيس الجمهورية يرأس المجلس الأعلى للدفاع وهو القائد الأعلى للقوات المسلحة التي تخضع لسلطة مجلس الوزراء».

3- في الممارسة ادى هذان التعديلان الى فتح ابواب الجيش الى السياسة, خصوصا في التعيينات.

4- ازداد عديد الجيش من نحو 10 آلاف العام 1980 الى نحو 40 الفاً العام 1990.

5- استدعي الشباب اللبناني الى خدمة العلم العام 1983 حتى 1986 ثم توقفت لتستأنف العام 1993 لغاية 2004.

6- شهد الجيش ثلاثة انقسامات الاول في آذار العام 1976 استمر لغاية آذار 1977, والثاني في شباط العام 1984 استمر لغاية آذار 1985, والثالث في ايلول العام 1988 واستمر لغاية تشرين الاول 1990.

الجيش اللبناني من 1984 حتى نهاية العام 1990

منذ العام 1984 ولغاية 1990 كانت وحدات الجيش موزعة على ألوية يضم كل منها غالبية من الطائفة والجماعة السياسية المهيمنة في منطقة الانتشار الجغرافي لها. كان لكل لواء طابع طائفي ومناطقي ويخضع بنسب متفاوتة لسلطة الزعماء المهيمنين (على سبيل المثال لا الحصر اللواء الاول في البقاع شيعي, الخامس في كسروان ماروني, الحادي عشر في الجبل درزي, السابع في زغرتا والكورة ماروني فرنجية, الثاني في الشمال سني). في المناطق "المسيحية" استطاع قائد الجيش العماد ميشال عون تمييز العسكريين, وهم بغالبيتهم من المسيحيين, عن القوى السياسية المهيمنة والمتصارعة في ما بينها ومن ضمنها رئيس الجمهورية الذي تحوّل الى طرف مسيحي الى جانب القوات اللبنانية والرئيس فرنجية في الشمال. وكانت قيادة الجيش مختلطة تضم ضباطاً وعناصر من مختلف المناطق والطوائف. في بعض الأحيان وبتأثير تطورات سياسية او أمنية كان قسم كبير من ضباط القيادة يغيب عن مركز عمله إما تخوفاً او احتجاجاً لفترة ثم يعود بشكل متقطع من دون أخذ موقف انفصالي او انشقاقي.

في 23 ايلول 1988 انتهت ولاية الرئيس امين الجميل وكلف العماد عون برئاسة حكومة ذات طابع انتقالي. رفضت القوى الاسلامية مدعومة من سوريا هذه الحكومة واستمرت حكومة الرئيس سليم الحص بممارسة صلاحياتها في المناطق الاسلامية وكلفت اللواء سامي الخطيب بقيادة الجيش (عملياً القوى الموجودة في المناطق الاسلامية). شهد لبنان ما اصطلح على تسميته بحرب التحرير ضد القوات السورية وحرب الالغاء بين الجيش والقوات اللبنانية في المناطق المسيحية. سياسيا شهد ايضا التوصل الى وثيقة الوفاق الوطني في الطائف ثم انتخاب رئيس للجمهورية رينيه معوض وبعد اغتياله الياس الهراوي. استمر الوضع لحين دخول القوات السورية الى معقل العماد عون في بعبدا في 13 تشرين الاول وبداية توحيد الجيش واعادة بنائه بقيادة العماد اميل لحود.

اعادة البناء

وضع العماد لحود هدفاً أمامه وهو توحيد الجيش واعادة بنائه على اسس سليمة وارساء عقيدة وطنية تخرج الجيش من التأثيرات السياسية المختلفة فقام بالتوازي بالخطوات التالية:

1- إرساء عقيدة وطنية واضحة للجيش تشمل تحديد الصديق والعدو:

بسبب اختلاف القوى السياسية والطائفية التي يتحدر منها العسكريون, اتخذت القيادة من وثيقة الوفاق الوطني, وهي الوثيقة التي وافق عليها غالبية اللبنانيين, مرجعاً للعقيدة. حددت العدو وهو إسرائيل. جاء في البند ثانيا الفقرة 1 ج من الوثيقة:

"يجري توحيد وإعداد القوات المسلحة وتدريبها لتكون قادرة على تحمل مسؤولياتها الوطنية في مواجهة العدوان الإسرائيلي".

وضع ذلك حدا للالتباس الذي كان العسكريون يعانون منه, وباتت المهمة الدفاعية للجيش هي مواجهة العدوان الاسرائيلي. ولهذه الغاية انتشرت وحدات الجيش على طول جبهة المواجهة مع العدو الاسرائيلي في الجنوب والبقاع الغربي.

لم تقتصر مهمات الجيش على الدفاع فقط, بل شغل حفظ الامن والنظام في الداخل قوى الجيش التي انتشرت في معظم المناطق اللبنانية لبسط سلطة الدولة, لكنها كانت تنتشر بشكل مؤازرة لقوى الامن الداخلي صاحبة الصلاحية لهذه المهام. جاء ذلك استنادا الى الفقرتين أ وب من البند ثانيا من وثيقة الوفاق الوطني:

"إن المهمة الأساسية للقوات المسلحة هي الدفاع عن الوطن وعند الضرورة حماية النظام العام عندما يتعدى الخطر قدرة قوى الأمن الداخلي وحدها على معالجته. تستخدم القوات المسلحة في مساندة قوى الأمن الداخلي للمحافظة على الأمن في الظروف التي يقررها مجلس الوزراء".

وبالفعل اصدر مجلس الوزراء قراراً بتكليف الجيش ببسط سلطة الدولة وحفظ الامن والنظام وتقديم المؤازرة لقوى الامن الداخلي في 15 كانون الثاني 1991 وما يزال ساري المفعول.

وهكذا وضعت قوى الجيش في مواجهة وطنية ضد كل من يخل بالامن الداخلي للبلاد والمواطنين, واصبح ذلك جزءاً من العقيدة.

2- دعم المقاومة ضد الاحتلال الاسرائيلي:

ينطلق موقف الجيش من دعم المقاومة من قرارات مجلس الوزراء ومن وثيقة الوفاق الوطني. نص البند ثالثا من وثيقة الطائف على الآتي:

"استعادة سلطة الدولة حتى الحدود اللبنانية المعترف بها دولياً تتطلب الآتي:

أ- العمل على تنفيذ القرار 425 وسائر قرارات مجلس الأمن الدولي القاضية بإزالة الاحتلال الإسرائيلي إزالة شاملة.

ب - التمسك باتفاقية الهدنة الموقعة في 23 آذار 1949 م.

ج - اتخاذ كافة الإجراءات اللازمة لتحرير جميع الأراضي اللبنانية من الاحتلال الإسرائيلي وبسط سيادة الدولة على جميع أراضيها ونشر الجيش اللبناني في منطقة الحدود اللبنانية المعترف بها دولياً والعمل على تدعيم وجود قوات الطوارئ الدولية في الجنوب اللبناني لتأمين الانسحاب الإسرائيلي ولإتاحة الفرصة لعودة الأمن والاستقرار إلى منطقة الحدود".

اولت هذه الفقرة السلطة السياسية القيام بالجهد السياسي والدبلوماسي لتنفيذ القرار 425, والتمسك باتفاقية الهدنة الموقعة العام 1949 بين لبنان واسرائيل, ودعم القوات الدولية. فيما يتعلق بالمناطق التي كانت ما تزال تحت الاحتلال الاسرائيلي, انطلقت مقاومة لبنانية معظمها من حزب الله ضد قوات الاحتلال الاسرائيلي والميليشيات المتعاونة معها واتخذت شرعية ميثاقية لها من جملة «اتخاذ كافة الاجراءات اللازمة لتحرير جميع الاراضي اللبنانية من الاحتلال الاسرائيلي».

كان هذا في الواقع الميثاقي, اما في الواقع العملي فقد جاء دعم الجيش للمقاومة تنفيذا لقرار السلطة الاجرائية الممثلة بمجلس الوزراء وشمل تسهيلات التحرك من المناطق المحتلة واليها من دون انشاء ثكنات ولا مراكز ولا القيام باي دور أمني الذي بقي حصرا بيد الدولة اللبنانية وقواتها المسلحة. كان عمل المقاومة بغالبيته سرياً. نتذكر في هذا المجال الطابع العلني والامني والعسكري الذي غلب على عمل منظمة التحرير الفلسطينية من مطلع السبعينيات حتى العام 1982 والذي ادى الى اقتتال داخلي, وايجاد اجهزة بديلة عن الدولة, واغراق لبنان في مشاكل عربية ودولية, من دون تحقيق اي تقدم في موضوع العودة او التسوية المشرفة او التحرير. طبعا نحن هنا في معرض توصيف الحالة من دون تحديد الاسباب والمسؤوليات عن ذلك الوضع.

استطاعت المقاومة بتضحياتها وجهدها وتنسيقها

مع الجيش والقوى الامنية تحريرغالبية الاراضي المحتلة العام 2000 من دون شروط ولا اتفاقات مع اسرائيل, وبسيادة لبنانية كاملة. لم تقم المقاومة باي مهمة امنية بعد التحرير وسلمت الدولة كل المطلوبين المتعاونين مع العدو الى القضاء اللبناني واحيلوا الى المحاكم المختصة. لم تشهد المناطق المحررة اي اعمال انتقامية من مثل ما كان يجري في الحرب الداخلية عند سيطرة فريق على مناطق لفريق آخر من دمار وتخريب ونهب وتهجير. تحقق كل ذلك بفضل التنسيق بين الدولة والمقاومة.

3- دمج العسكريين:

كان قرار دمج العسكريين الاهم والاكثر حساسية في اعادة بناء الجيش. لقد تطلب جمع عسكريين من مختلف المناطق والطوائف في وحدات متجانسة قرارا صعبا بعدما كانوا سابقا في الوية طائفية اعتادوا على الخدمة فيها بسبب الظروف الضاغطة. وقفت السلطة السياسية مترددة في هذه المسألة, نظرا لاعتراض القوى الطائفية وللمخاوف التي طرحها بعض السلطة من خدمة عسكريين في مناطق لا ينتمون اليها. لكن قائد الجيش في حينه العماد لحود مضى في قرار الدمج واتخذ خطوة فورية بدمج الالوية بنقل كتيبة بكاملها من لواء الى آخر مختلف طائفياً (بين اللواءين السادس والثامن وبين اللواءين العاشر والحادي عشر) اعقب ذلك سلسلة من مذكرات تشكيلات الضباط والعسكريين انتهت الى وضع اصبحت فيه كل وحدة عسكرية, مهما بلغ حجمها, مؤلفة من عسكريين ينتمون الى مختلف المناطق والطوائف. كما تم تشكيل قادة الالوية والمناطق بحيث الغي الطابع الطائفي والمناطقي لوحدات الجيش.

4- تبديل الوحدات المنتشرة عملانيا:

ظهر الجيش مؤسسة وطنية جامعة وثقت بها غالبية اللبنانيين رغم الانقسامات السياسية الحادة بينهم.

مضت فترة زمنية وكل لواء ينتشر في المنطقة نفسها, وغالبا تحت نفوذ قوة سياسية, بحيث باتت المهمات مرهونة بموافقة هذه القوة. وبغية خلق واقع جديد لقوى الجيش في تعاملها مع المواطنين ومع القوى السياسية, وفرض هذا الواقع ايضا على القوى السياسية, عمدت قيادة الجيش الى تبديل دوري للوحدات العسكرية ونقلها من بقعة انتشار عملاني الى اخرى. هكذا لم يعد المواطنون يميزون بين لواء وآخر ووحدة واخرى, ومع التوصل الى دمج الوحدات العسكرية باتت كل وحدة عندما تقوم بمهمات حفظ امن او مهمات دفاعية تمثل لبنان بكامله ومؤسسة الجيش لا فئة معينة من اللبنانيين.

5- وضع معايير واضحة للعمل داخل المؤسسة:

وضعت قيادة الجيش معايير واضحة للعمل في المؤسسة, فاخضعت الترقيات لشروط الكفاءة والانتاجية واعادت العمل بالمكاتب الدراسية التي كانت متوقفة بسبب الاوضاع السائدة في الجيش والبلاد كما فرضت تقديم اطروحات لبعض الترقيات وخصوصا لرتبة عميد وعقيد. كما قررت اجراء اختبارات لاتباع دورات اركان داخل البلاد وخارجها وايفاد المميزين في الدراسة داخل البلاد الى دورات دراسية في الخارج بعدما كان التعيين يتم بالاختيار.

6- انطلاق ورشة التدريب:

بعد اعادة توحيد الجيش انطلقت ورشة تدريب نظري وتطبيقي على مختلف الرعائل. اعيد العمل بمعهد التعليم ومدرسة الرتباء واقيمت دورات مختلفة للضباط ومناورات للوحدات العسكرية بعضها بالذخيرة الحية بالاضافة الى الالتزام ببرنامج الرماية السنوي لجميع العسكريين. جرى التدريب خارج البلاد في الدول

الشقيقة والصديقة. قدمت سوريا عددا كبيرا من المقاعد الدراسية في كليات الاركان وفي تدريب وحدات المظليين التي تتطلب استخدام طائرات. الولايات المتحدة ايضا قدمت مقاعد عديدة للدورات المتقدمة والاركان ودورات تأسيسية. فرنسا التي تربطها بالجيش علاقات قديمة وتاريخية قدمت مقاعد عديدة في الاركان ودورات متخصصة, كما قدمت الحكومة الفرنسية مركز مشبه تكتي Simulateur Tactic من نوع Janus في كلية القيادة والاركان وارسلت طواقم من الجيش الفرنسي لتشغيله وتدريب اللبنانيين عليه مما رفع مستوى التدريب في الجيش. تابع الجيش ايفاد ضباط الى دول عدة منها ايطاليا واسبانيا ومصر والاردن والصين والسعودية والامارات والكويت وباكستان وغيرها.

7- تجهيز الجيش:

فقد الجيش خلال الاحداث معظم تجهيزاته, خصوصا الآليات القتالية وآليات النقل وطائرات الهلكوبتر, اضافة الى النقص في الاسلحة الفردية والاجمالية والذخائر.

حرصت قيادة الجيش على تجهيزه من اصل الاعتمادات المخصصة في الموازنة, ولم تطلب نفقات اضافية ولم تجر عقوداً للتسلح مع اية جهة اجنبية, رغم عروض تلقتها من السلطة السياسية. ان الدين العام اللبناني لا يتضمن ديوناً عسكرية. جرى التجهيز وفقاً للآتي:

- الاستفادة من الاسلحة والآليات والذخائر المصادرة من الميليشيات وتصنيفها وتنفية غير الصالح منها وتوزيع الصالح على وحدات الجيش.

- تسلم هبة من الجمهورية العربية السورية تتألف من نحو 120 دبابة T55 و T56 ونحو 150 مدفع عيار 122 ملم و130 ملم.

- الاستفادة من العرض الاميركي بشراء آليات تكتية نحو الف ناقلة جند M113 وشاحنات وسيارات جيب بأسعار رمزية بلغت في بعض الاحيان 100 دولار للجيب والفي دولار للشاحنة, وذلك من القواعد التي اخلتها القوات الاميركية في المانيا. كما تأمنت 24 طائرة هلكوبتر من نوع UH1بأسعار رمزية ايضا.

- الاستفادة من العرض الفرنسي بتقديم هبة 124 مصفحة من نوع VAP.

8- إبعاد الجيش عن السياسة:

حرصت قيادة الجيش على ابعاد العسكريين عن التجاذبات السياسية في البلاد, وعدم تدخلهم بالسياسة. اصدرت تعميما منعت بموجبه حضور النشاطات السياسية والاخرى الاجتماعية والعائلية والثقافية التي تحمل طابعا سياسيا الا باذن من قيادة الجيش. في المقابل منعت القيادة تدخل السياسيين في الجيش.

حسب الدستور, يرتبط الجيش بالسلطة الاجرائية الممثلة بمجلس الوزراء مجتمعاً. مع ان رئيس الجمهورية هو القائد الأعلى للقوات المسلحة الا ان الدستور اخضعها لقرار مجلس الوزراء. نتج عن هذا الالتباس ان انبثق دور لقائد الجيش في اجراء الاتصالات مع السلطات الدستورية المعنية بالقرار السياسي في مجلس الوزراء وهي رئيس الجمهورية ورئيس الوزراء ووزير الدفاع بالإضافة الى رئيس المجلس النيابي وقادة القوى السياسية. كانت الاتصالات تجري من قبل قائد الجيش الذي كلف مديرية المخابرات إجراء الاتصالات السياسية. في معظم الاحيان ادت هذه الاتصالات الى تحصين دور الجيش الامني والدفاعي واكسابه الغطاء السياسي اللازم لتنفيذ المهام. لم يسمح لاي ضابط او عسكري باجراء اتصالات سياسية منفردة.

بالنسبة للعلاقة مع القوات السورية العاملة في لبنان, حرصت القيادة على التنسيق معها عبر مديرية المخابرات ومكتب التنسيق والتعاون في قيادة الجيش الذي ما زال عاملا حتى اليوم. استلمت قوى الجيش المهام تدريجا وخصوصا الحواجز والمراكز ونفذت القوات السورية عدة عمليات اعادة انتشار الى داخل سوريا وتراجع عددها من 80 الفاً عام 1990 الى 14 الفا عند انسحابها العام 2005. لم تتدخل القوات السورية مع الضباط والعسكريين في الجيش وانما كانت علاقتها تتم عبر قيادة الجيش. ادى هذا الى ظهور الجيش مؤسسة وطنية جامعة وثق بها غالبية اللبنانيين. برز ذلك بوضوح بعد الاضطرابات التي شهدها لبنان اثر اغتيال الرئيس الشهيد رفيق الحريري وانسحاب القوات السورية من لبنان والانقسامات السياسية الحادة بين اللبنانيين حيث حافظ الجيش على ثقة الفرقاء المختلفين مع بعضهم, واضطلع بتنفيذ مهمات امنية صعبة وواجه التهديدات المختلفة في جميع المناطق اللبنانية.

خاتمة

لقد اثبتت العقيدة التي ارسيت في الجيش بالاضافة الى المعايير والثوابت التي تمت اعادة بنائه على اساسها, نجاحها في كسب ثقة غالبية الشعب اللبناني والقوى السياسية بالمؤسسة العسكرية ومكنت المؤسسة من استمرار العمل في مختلف الظروف والازمات التي مر بها لبنان في الآونة الاخيرة ولا يزال. انعكست هذه الثوابت تجرد الجيش وحياده في تنفيذ جميع المهمات وشكلت ناظما لعمل القيادة في مختلف المجالات.◗

هل يمكن استعادة وحدة سوريا الطبيعية التي فرط بها الشريف حسين؟

الربيع العربي .. خديعة العصر

أمين الذيب

لا زالت البلدان العربية غير قادرة على إنتاج سياساتها القومية لوقوعها تحت تأثير تدخّل القوى الخارجية ـ الاستعمارية في شؤونها الداخلية إلى درجة تقرير مصيرها السياسي والاقتصادي والتحكّم بمواردها الى حَدّ الاستباحة. قد يكون رسم صورة بيانية لتعثر العرب التاريخي وإخفاقهم في إنجاز دولتهم السياسية، لا يهدُف الى التعتيم على بعض المحطات المُشرقة التي تبلورت في محاولاتهم إنجاز وحدتهم، خاصة في عشرينيات القرن الماضي، والتي تبددت لعدم احترافية قياداتها وقصورها عن التعامل مع المشاريع الخطيرة التي تلازمت مع نتائج الحرب العالمية الاولى، وربما الإجابة على التساؤلات الناجمة عن فشل الشريف حسين في إقناع جمال باشا السفاح الذي كان من أكثر المتحمسين لإنفاذ سياسات جمعية الاتحاد والترّقي القائمة على ضرب القوميات، بخاصة العربية منها، بأن يُقنعه بأهمية أن تقاتل القبائل والجيوش العربية الى جانب تركيا مُقابل استقلالها ووحدتها، هل كان هذا الإخفاق بسبب عدم الخبرة والحنكة السياسية عند الشريف حسين وابنه الملك فيصل، أم بسبب عدم نضوج فكرة الوحدة عند قيادات عربية عديدة مثل نوري السعيد وصديقه لورانس وسعدالله الجابري ـ حزب الكتلة الوطنية وسواهم؟ وهل النتائج كانت تبدلت لو أنجز الشريف حسين تفاهماً تكتيكياً مع الاتراك؟ هل كان لإمارة مكة أن يتوارثها أبناء الشريف حسين واحفاده، مُسقطاً بذلك مفاعيل اتفاقية سايكس بيكو ومُلغياً القيمة السياسية لوعد بلفور بعدم تبنيها عربياً؟ وهل كان سيُكتب لفلسطين أن تبقى دولة عربية مُستقلة، وهل كان استطاع الغرب أن يسلخ لواء الاسكندرون لمصلحة تركيا؟ في هذا السياق يقول الجنرال ويلسون انه وصل الى حد القرف حين كان حاضراً في الاجتماع الذي دار بين سايكس وبيكو مع الشريف حسين وابنه فيصل، من الكذب والخداع الذي مورِس بحق هذا الكهل ـ الشريف حسين.

في الاستنتاج، نجد بشكل جلي غياب مفهوم الدولة القادرة في المفهوم العربي، وشعور واضح بالنقص في إرادة الوجود المُستقلّ الذي يتمظهر بالحاجة الدائمة الى الآخرين لتكوين ذاتهم وأنظمتهم ودولهم وسياساتهم المُرتبطة كُلّية بمصالح الغرب وخاضعة لإرادته، وهكذا مرّر الاستعمار القديم فرنسا ـ بريطانيا، الخديعة الكُبرى التي كانت ضحيتها الوحدة العربية، التي نتجَ عنها خسارة فلسطين والإسكندرون واستمرار وقوع الأمة تحت نير الاستعمار، مُقسمة الى دويلات مُتناقضة رسمت حدودها اتفاقية سايكس ـ بيكو التي هي على مشارف مئويتها الاولى من دون أن يستطيع أحد إحداث أي تغيير في مفاعيله، وبقيت المنطقة راضخة لهذه الحقيقة الى أن طرأت مُتغيرات دولية أتاحت تحريك المُستنقع بما يتماهى مع تبدل مصالحها.

مُتغيرات دولية

شكّل دخول الولايات المُتحِدة الاميركية، كعامل استعماري ناشئ في الحراك الدولي، واقعاً عربياً جديداً بسبب تبدُّل موازين القوى الجديدة التي أرستها نتائج الحرب العالمية الثانية، حيث أدّى دخول النفوذ الاميركي الى الشرق الاوسط العام 1945 الى انكفاء الاستعمار القديم وبالتالي بات على العرب بحكم الواقع أن يتفاعلوا مع الاستعمار الجديد وخريطة مصالحة الواسعة في المنطقة بمزيدٍ من التنازلات والتقديمات لاسترضاء الفاتح الاميركي من دون أن يُدركوا مروحة مشاريعه التي تستهدف الهيمنة على مُقدرات العالم وبسط نفوذه كقوة عالمية أحادية القطبية، ولم يقرأوا تدخّله المباشر في حربٍ تشرين العام 1973 إلا بضرورة تقديم التنازلات له حفاظاً على أنظمتهم، وقد شكّلت هذه الحرب بداية افتراق سوريا واختلافها عن العرب في قراءة الواقع، حيث كان حافظ الأسد يخوض الحرب على أنها حرب تحرير بينما كان أنور السادات يعتبرها حرب تحريك تُمهّد لمصالحة مع اسرائيل ولم تكن اتفاقية كامب دايفيد سوى شاهد على نمط الفكر العربي الذي أنتج ما هو أخطر من كامب دايفيد، حيث تنازل عن فلسطين ورضخ للضغوط الاميركية ومسارها في توظيف السياسات العربية لمواجهة إيران وروسيا والصعود الصيني، كما حرصت أميركا كي تتمكن من إنفاذ مشاريعها الكبيرة في الغاز والطاقة الحيوية واستكمال نفوذها بإزاحة القوة الروسية الصاعدة، وهذا كان يتطلب تدمير دول سوريا الطبيعية التي يُمكن أن يتكئ عليها بوتين لاستكمال قوته التي تخشى أميركا منها لكونها تقطع عليها طريق الغاز، فعمِلت على إقناع الخليج العربي ان دول المشرق العربي بطبيعتها هي العائق أمام تقدمه وازدهاره وأنها العدو الكبير الذي تجب إزاحته من طريق صعودها الى العالمية، زرعت أميركا هذا الوهم الذي شكّل حقيقة في عقول الخليجيين في الوقت الذي كانت الخارجية الاميركية تطرح نظرية الشرق الاوسط الجديد وفلسفته التي تقوم على الفوضى الخلاّقة، ولكون «أهل مكّة أدرى بشعابها»، اندفع الخليج المتأثر بالعقل الاميركي المُبدع في استعمال العرب لتدمير العرب، بالعمل على إسقاط سوريا وتدمير موقعها القومي والاجتماعي وتفكيكها لتبديل عقيدتها وأدائها، وإعادة خلط الأوراق في العراق ومحاولة تقويض الاردن واستقدام القوى المُتشددة الى المنطقة وتمويلها بما فيها لبنان، تمهيداً لقيام مشروع الإمارة الإسلامية الكفيلة بتفتيت المنطقة الى دويلات طائفية ومذهبية متناحرة، وضرب قوى المقاومة لرفع التهديد عن إسرائيل وقطع طريق التمدد الروسي.

في الخلاصة، يتبدى أن العرب لم يتجاوزوا مستوى الانفعال ولم يتمكنوا رغم التجارب الطويلة من إيجاد أرضية مؤسساتية تنقلهم من البداوة والتبعية إلى الفعل، فاقتصرت سياساتهم على تقويض قواهم باقتتالهم الداخلي إرضاء للخارج، وبحكم الطبيعة فإن الشعوب عندما تفقد قضيتها تفقد معنى وجودها وتخرج كأنظمة وشعوب عن مسار التقدم التاريخي، وهذا ما يجعل المأزق العربي أشدّ خطورة وتعقيداً لفقدانه العناصر الحيوية التي تؤهل وتُمهّد لحضوره في مستقبل الحضارة الإنسانية.

تقسيم جديد

في هذا السياق جاء الربيع العربي كخطوة تمهيدية لإنجاز المشروع الاميركي الكبير القائم على منصتي إطلاق، الأولى وهي الأهم والأخطر، لكونها تفتح اتفاقية سايكس بيكو على جغرافيا سياسية جديدة تعتمد قيام الدول المذهبية والطائفية، والمنصة الثانية هي مُساعِدة ومُمهدة لمشروع الشرق الاوسط الجديد الذي يحمل في طياته آلية سايكس بيكو جديدة تنتظم فيه المنطقة على الإيقاع الاميركي، ولتحقيق ذلك كان لا بد من خديعة كبيرة تضمن أن يكون الشعب العربي بطلها ووقودها في آن.

وقد ساهم انبهار النُخب الفكرية والثقافية والسياسية بالحراك العربي في تأمين الغطاء له لينفذ الى تغيير الواقع العربي الذي كان مُعناً بالركود والسكينة من دون الانتباه الى الاتجاهات الحقيقية التي كان مُخططاً أن يصلها، وكانت أية قراءة مُبكرة لخطورة هذا الحراك وتعقيده تُعتبر هرطقة، أجمعت الدراسات كافة التي عملت عليها مراكز البحوث الاوروبية والاميركية والروسية على أن سوريا كانت الهدف الاساس وما سبقها من أحداث في تونس ومصر وليبيا إنما كان توطئة لخلق مناخات لتنفيذ الانقضاض على سوريا من خلال بيئة عربية حاضنة ومُستقطبة بشعارات الحرية والديمقراطية والعدالة والتي تكاد تكون الشعارات عينها التي استُعمِلت في خديعة الشريف حسين في عشرينيات القرن الماضي، الفارق الوحيد كان الثبات السوري في التصدي للمشروع، وتحولت سوريا من دولة كان مُفترضاً تفككها وانهيارها أسوة بليبيا ومصر وتونس، إلى عقدة مُستعصية حالت حتى الآن من استكمال المخطط الاميركي، إضافة الى كلفة معنوية أصابت مصداقية الدول التي راهنت على سقوطها في الجولة الاولى بالضربة القاضية، حيث ظهرت المُفاجأة بمناعة الجيش السوري والديبلوماسية السورية وأكثرية الشعب السوري المؤيدة، تُضاف إليها عوامل بالغة الحساسية والمُتمثلة بتحالفات سوريا الإستراتيجية، أما الكلفة المادية التي أرهقت الممولين والداعمين وتبين أن كل هذا الجهد كان استثماراً خاسراً، جعل الازمة السورية تتمدد لتصبح أزمة إقليمية ودولية يترتب جرّائها نظام عالمي جديد سيتكون تبعاً لنتائج الصراع الدائر في سوريا.

في الخلاصة، يقع المشرق العربي الآن على فالق زلازل اتفاقية سايكس بيكو، التي قرر الغرب تجاوزها، لإرساء واقع جديد يخدم مصالحه بشكل أفضل، ولكن يجب أن لا يغيب عن بالنا أن الوقائع الجديدة تفرضها وتحددها موازين القوى المتصارعة، فإذا كانت المنطقة على شفير تحول جذري، فإما أن نعود الى المرحلة التي كانت سائدة قبل اتفاقية سايكس بيكو، أو ستخضع الى واقع التقسيم الجديد على قاعدة الطوائف والمذاهب، أم أن واقعاً جديداً مُغايراً سينشأ، وهذا مرهون بقدرة بشار الاسد في أن ينجح حيث فشل الشريف حسين ويحقق وحدة المشرق العربي بحنكته السياسية وقدرته على الاستفادة من تحالفاته الاستراتيجية ليُنجز وحدة سوريا الطبيعية في مواجهة مشروع إسرائيل الكبرى.

صح النوم .. إنها سوريا

نسيب الشامي

لا قراءة صحيحة لسوريا بمعزل عن تاريخها ودورها في التاريخ . عداها ... تبقى قراءات الباحثين،افرادا ام دورا متخصصة للابحاث والدراسات قراءة منقوصة،تعتورها نقيصة الرؤية الثاقبة لمعنى سوريا،عبر التاريخ،وكيفما استطرد المعنى ناحية السياسة، الاجتماع الاستراتيجية، الادب، الاقتصاد، واستراتيجيات الحروب. ذلك ان المعنى في سوريا هو المعنى الحضاري بامتياز والولوج الى رحاب المعنى الحضاري يعوزه شرطان:

-المعرفة الصقيلة الواسعة عند الباحثين .

-النظرة المتجردة للمسار الاجتماعي والسياسي والثقافي للشعب السوري وعلاقاته مع كل الوافدين اليه،والبصمات المطبوعة والمتلاقحة في تفاعلية الزمان والمكان فيما بينهما.

لقد انكبت معاهد الدراسات الاميركية والصهيونية على الغوص في كيفية الخروج من المأزق الذي سببته حركات المقاومة في لبنان وفلسطين وبغداد،ذلك انها باتت مقاومات عصية على الضربات السريعة والقاضية التى كانت اسرائيل توجهها في فلسطين ولبنان ،او اميركا في العراق بل كانت في كثير من الاحيان تزيد من قوتها وتطورها ومن قدرتها على تحديث منظومات المواجهة وتطويع المستعصيات الذهنية تلك التى ثبتها الغرب واسرائيل وانظمة الجهل العربية في عقول ابناء العالم العربي وحكامه وجيوشه.حيت خلصت دراسات تلك المعاهد بنتيجة واحدة:اعيدوا العالم العربي الى بحر ويلاته وامراضه الدينية والمذهبية والطائفية،فتنال اسرائيل ما لا يقل عن مئة عام من الامن والاستقرار والطمأنينة.

لقد بات واضحا للمراقب والمتابع ، لما بات يسمى بالربيع العربي ،وللقوى السيلسية والدينية والمالية التي انتجته وواكبته بالرعاية والعناية حد الوصول الى السلطة .فكانت جماعة الاخوان المسلمين في تونس ومصر على رأس تلك القوى المستفيدة من الربيع العربي المدوزن على وقع مشيئة غربية - صهيونية ،تموله اموال النفط القطرية والسعودية من دون تردد ولا تباطؤ ولا استمهال .هنا ادخلت معاهد الدراست الغربية خريطة الثروة النفطية والغاز في واقع الدول المنتجة حاليا ،او التى تمتلك مخزونا قابعا في الارض وخاصة في سورية ولبنان .

ان استبعاد سوريا لكل من تركيا واسرائيل من شراكة استراتيجية في الغاز السوري- البناني عبر رفضها لخط الغاز العربي والذي يغذي خط نابوكو، والذي كان يمهد له كي يكون خط العبور الاسرائيلي للاقتصاد المستقبلي للعالم العربي ،في شقه الشرقي السوري البناني.ان هذا الوعي السوري للمعنى الجيواستراتيجي جعل سوريا في عين العاصفة،مما استوجب هده الحرب الكونية عليها،مضافة الى سابق الاسباب التاريخية والجغرافية وطبيعة المقاومات الفاعلة والمؤثرة فيها،انما مع فارق يرتقي بأهميته وفاعليته خطورة الحرب الكونية وتداعياتها،ويتمثل هذا الفارق بوقوف روسيا والصين الى جانب سوريا وذلك لاسباب متعددة نختصرها كالتالي:

- ان سوريا هي الطريق- المتنفس الوحيد لروسيا الى المياه الدافئة.

- سوريا هي المكان الوحيد الذي تمتلك فيه روسيا قاعدة بحرية على المتوسط.

- سوريا هي المكان الوحيد المتبقي لروسيا لاقامة حلبة صراع للارادات ضد الغرب وتحديدا الولايات المتحدة الاميركية.

- سوريا هي مسرح عمليات الدولة الروسية المقتدرة، القديمة الناشئة،القوية الغنية،سابقا وحديثا،متأبطة على هذا المسرح ذراع دولة عظمة اخرى هي الصين لاسباب تبدأ بالنفط والغازوتمتد الى الموقع والسياسةوالاثنيات ومستقبل العالم السياسي والاقتصادي.

- سوريا هي مكان المصالحة الوحيد،لروسيا مع وصايا كبارها وعظمائها،من بطرس الاكبر الى كاترينا حيث ان تلك الوصايا رسمت خارطة الطريق الاستراتيجية لروسيا واهمية البوابة السورية لها على المتوسط والمياه الدافئة ومن ثم العالم.

- روسيا عبر شركة بروم العملاقة للغاز رسمت خطها الاستراتيجي الاحمر على المتوسط،في مواجهة الغرب وادواته من دول المنطقة،تركيا السعودية وقطر. وقد تمثل هذا الخط الاحمر،بالاقتصاد،عبر قطع الطريف على خطوط الغاز الاسرائيلية القطرية التركية.وفي السياسة في دعمها لسوريا ضد الحرب الكونية التى اقامها هؤلاء للنفاذ الى الغاية الاقتصادية عينها.

اما الاسباب التى دعت الصين الى الوقوف بجانب سوريا في هذه الحرب الكونية فنختصرها كالتالي:

- تنطبق الاسباب الاقتصادية عند روسيا على واقع الحال الصيني وتتعداه ،ذلك ان حاجة الصين للغاز والنفط تفوق حاجة اي دولة في العالم وان الغاز الذي تمتلكه يقع في منطقة تنحو ناحية الانفصال .

- ينطبق واقع الحال الاثني غلى الصين ،حيث ان المسلمين في الصين وتحديدا في منطقة شينجيانغ حيث قبائل الاويغور اصحاب النزعة الانفصالية وحيث يزيد عددهم عن 250 مليون مسلم وعلى رقعة جغرافية تختزن غازا ونفطا كما اسلفنا سابقا ،وفوق هذا يتقنون اللغة التركية،التى قد تكون جسر عبور الى تركيا والنفوذ الغربي الاميركي من خلفها والذي قد يسبب للصين في مستقبل الايام مخاطر نزاعات انفصالية تجد الصين نفسها غير مستعدة للتعامل معها .

- لاتجد الصين نفسها في ساحة النزال الاميركية الروسية الا دولة حليفة لروسيا حفاظا على موقعها الاقتصادي والجغرافي والسياسي،وبالتالي حليفة لحلفاء روسيا على المتوسط وتحديدا سوريا.

اما حال ايران وسوريا فهي تتعدى حال الدولتين العظميين (الصين وروسيا) الى اسباب تطال المصير،الموقع،الدين،وفوق هذا مواجهتهما لاعداء مشتركين .لقد اثبتت ايران انها الحليف الاقوى والاصدق،والانبل وانها كانت لسوريا الداعم في اوقات الشدة والملبي ساعة الحرج والضيق،والصادق حتى انقطاع النفس في لحظات الحقيقة العارية.

يبقى الحال في سوريا ...

انها الصامدة ،الصابرة،الواثقة من نفسها ومن شعبها وجيشها وتاريخها رغم الصعوبات الهائلة. ميزة هذه الحرب الكونية عليها انها جعلتها تنفض غبار الوهم الامني والذي لم يكن الا سياجا واهيا كبيت العنكبوت،حكاية الجيش ،حكاية اخرى ومختلفة فهذه حكاية الحماة الحقيقيين للديار ،وللامة وتاريخها ومستقبلها. اما حكاية الشعب فهي رواية في قمة التمايز،انها حكاية الشعب الذي سينتصر،هذه المرةعلى غيرعادة الحروب وتجارب الشعوب،انها حكاية الشعب الذي سينتصربجيشه،وشعبه،وموالاته،ومعارضته.

فقط المرتزقة وسادتهم في تركيا والخليج ومن خلفهم اوروبا التاعسة واميركا سيرفعون راية الهزيمة ويرحلون.

مجلس مركزي لـ"الحركة الوطنية"

اختتمت «الحركة الوطنية للتغيير الديموقراطي»، مؤتمرها الأول ما بعد التأسيس بالاعلان عن تشكيل مجلسها المركزي من 50 عضوا، موزعين مناصفة بين فئة المستقلين وممثلي الأحزاب والمنتديات، وانتخاب عصام نعمان رئيسا للمجلس، سركيس أبو زيد نائبا للرئيس، ورأفت زيداوي أمينا للسر.

ولعضوية الأمانة العامة، انتخب المجلس المركزي: سايد فرنجية منسقا عاما، رياض صوما نائبا للمنسق العام، ناجي صفا أمينا للسر وعلي دندش أمينا للمال. أما مسؤولو اللجان، فهم: وسام حمادة للاتصالات، محمد حشيشو للتنظيم والفروع، حسين عطوي للاعلام، وهيب وهبي للعمل النقابي والجماهيري، جميل قاسم للثقافة والتخطيط، رائد همدر للشباب والأنشطة الشبابية وخديجة الحسيني أمينة الصندوق.

ندوة

رغم تسلم 8 آذار السلطة تعسر تنفيذ الوثيقة الاصلاحية

هل بات النظام الطائفي عصياً على الإصلاح؟

لمناسبة الذكرى السابعة لتوقيع وثيقة التفاهم بين التيار الوطني الحر وحزب الله، عقد التيار المدني المقاوم ندوة حوارية في وثيقة التفاهم، حضرها ممثلا التيار الوطني الحر النائب الدكتور ناجي غاريوس، وكتلة الوفاء للمقاومة الدكتور بلال فرحات ورجال دين ومسؤولون في التيار المدني المقاوم ومهتمون.

رحب منسق التيار المدني المقاوم رياض عيد بالحضور، وتابع: نلتقي في هذه الامسية لمناقشة وثيقة التفاهم بين حزب الله والتيار الوطني الحر التي اعلنت في السادس من شباط 2006 بعد يوم على هجوم السواطير المذهبية على الاشرفية رفضاً للرسوم المسيئة للرسول الاكرم التي نشرت في اوروبا وكادت ان تطيح بمسيرة السلم الاهلي والاستقرار الهش. فخطف اعلان وثيقة التفاهم الاضواء السياسية والاعلامية، وسحب فتيل الفتنة من الشارع وارسى مظلة سياسية حمت مسيرة السلم الاهلي والاستقرار لكون فريقي وثيقة التفاهم، هما اكبر قوتين سياسيتين وازنتين في لبنان. وفتحت الوثيقة نافذة امل في جدار الازمة اللبنانية المقفل على كل الحلول وكل الخيارات الا خيار الفتنة المذهبية المتنقلة بسبب ارتباطات قوى الرابع عشر من آذار الخارجية وخياراتها السياسية الخاطئة والهدامة.

لقد ارست وثيقة التفاهم مبدأ الحوار (الذي هو انعكاس لإرادة توافقية جامعة) كسبيل وحيد لايجاد الحلول للازمات المستعصية التي يتخبط بها لبنان، واكدت ان الديمقراطية التوافقية هي القاعدة الاساس للحكم في لبنان لانها التجسيد الفعلي لروح الدستور وليثاق العيش المشترك، وان اصلاح وانتظام الحياة السياسية تبدأ بقانون انتخاب عصري يراعي صحة وعدالة التمثيل وان النسبية هي الضامن لصحة وعدالة التمثيل هذه، وهي المفعل لعمل الاحزاب وتطورها وصولاً الى تحقيق المجتمع المدني الجامع الموحد لكل مكونات الوطن، وكمعبر الزامي لتحقيق الدولة القوية القادرة والعادلة.

وحددت الوثيقة اسس بناء الدولة العصرية الحديثة باعتماد معايير العدالة والتكافؤ والجدار والنزاهة، واعتماد القضاء النزيه والعادل كشرط ضروري لإقامة دولة القانون والحق، وشددت على استقلالية القضاء واحترام عمل المؤسسات وابعادها عن التجاذبات السياسية، ومحاربة واجتثاث الفساد اينما وجد، وتفعيل اجهزة الرقابة والتفتيش والعمل على اصلاح اداري شامل.

ووضعت الوثيقة اسساً للعلاقات اللبنانية السورية واللبنانية الفلسطينية تقوم على التكافؤ والاحترام الكامل والمتبادل للسيادة، والتضامن مع الشعب الفلسطيني في قضيته العادلة وتأمين الحياة الكريمة له. والاهم تأكيد الوثيقة أن المقاومة هي حق مقدس تمارسه اي جماعة ارضها محتلة وتكفلها كل المواثيق الدولية وشرعة حقوق الانسان، وبالتالي سلاح المقاومة باق حتى تحرير كامل ترابنا المحتل، وباق لحماية لبنان وثرواته من الاخطار والاطماع الاسرائيلية المحدقة بنا. قلت الأهم، لان المقاومة هي قوة الردع الحقيقية للبنان وهي الضامن مع جيشنا الباسل للاستقرار وللسلم الاهلي، وهي منعة هذا البلد وعزته وكرامته. لقد غيرت المقاومة وظيفة لبنان الذي أنشأه الغرب ليكون رصيفاً او جسراً ومعبراً للمشاريع الغربية الى الشرق، فإذ بالمقاومة تجعله موقعاً متقدماً وحصناً منيعاً تتكسر على اسواره مشاريع الشرق الاوسط الاميركي الاسرائيلي الجديد الذي بشّرتنا به كوندليزا رايس يوم زارت رجلها الاول في لبنان فؤاد السنيورة في السراي الحكومي ابان حرب تموز. اهمية وثيقة التفاهم انها شكلت المظلة الوطنية للمقاومة في زمن يحاول عملاء اميركا واسرائيل في الداخل نزع الصفة الوطنية الجامعة عنها وسجنها في اطار مذهبي. واهميتها بالنسبة للتيار الوطني الحر وحضوره المسيحي الكبير والوازن انها اعطت الامان والاطمئنان للشريك المسيحي بممارسة حقه في بناء الوطن كشريك فاعل حر ومتساوٍ مع شريكه الآخر، في زمن يتعرض الوجود المسيحي في الشّرق للتهجير علي ايدي اميركا وعملائها.

وتابع عيد: نحن في التيار المدني المقاوم، انطلاقا من ان اولوية اهدافنا هي دعم المقاومة وحماية السلم الاهلي، وايماننا بان تحرير الارض متلازم مع تحرير الانسان، نؤكد ان المقاومة والتغيير توأمان لا ينفصلان واي تعطيل لأي منهما يربك الآخر. وانطلاقا من قناعتنا بأهمية العقد المدني كاساس لقيام الدولة المدنية القادرة والعادلة نلتقي مع كامل بنود وثيقة التفاهم ونعتبرها اساساً للاصلاح السياسي خاصة اعتماد قانون النسبية للانتخابات وجعل لبنان دائرة واحدة خارج القيد الطائفي. لكن المؤسف ان تنفيذ بنود الوثيقة الاصلاحية لا يزال متعسراً رغم تسلم قوى الثامن من آذار السلطة. هل هذا التعسر لان هذا النظام الطائفي المقيت بات عصياً على الإصلاح؟ أم لان الازمة التي تعصف بسوريا والمنطقة وتأثيرها على لبنان، ورهانات بعض حديثي النعمة في السياسة من قوى المعارضة يعطل الحلول حتى تنجلي الغيوم السياسية الاقليمية؟

لبنان، ايها الاخوة بات في عين العاصفة، يدفعه تيار المستقبل وحلفاؤه بقوة نحو الفتنة المذهبية والحرب الاهلية، الدولة تتحلل، والسلطة كتجسيد مباشر للنظام تصبح في لحظات ضعفها وتشققها مصدر الخطر الاول على وحدة البلاد. الشعوب اللبنانية اقامت دويلاتها ومتاريسها المذهبية، بدءاً من دولة باب التبانة الى دولة سجن روميا الى دولة الاسير وفتنه المتنقلة، وأخيراً الى دولة الحجيري في عرسال. المناطق اللبنانية تزداد تباعداً واتساعاً ومن يتحكم بها لم يعد هاوياً بل أصبح محترفاً ومعقداً بدين او بمذهب يكفر الآخر. حين يجتمع السلاح والمذهبية والمال والتدريب والرعاية والحماية الداخلية والخارجية هذا يشير الى مشروع حرب اهلية قد تنتقل من التقسيط الى الجملة. الجيش الذي يحمي الوطن بات بحاجة الى حماية لا يوفرها له حديثو النعمة في السياسة المأجورون للخليج في حربه لإسقاط سوريا المقاومة والمنشغلون بترسيم حدود الانقسام بين المذاهب والطوائف خدمة لاسيادهم باشعال الفتنة المذهبية وتقسيم المقسم. الجيش الذي يحمي السيادة بات لا سيادة له على الارض اللبنانية وليس مسموحاً له حماية السلم الاهلي في وطن باتت السيادة فيه بالتراضي والامن بالتراضي وكل شيء بالتراضي.

واعتبر عيد ان هذا المشهد السياسي المقلق والمخيف يؤرق اهلنا المؤمنين بوحدة هذا الوطن المقاوم وسلمه الاهلي، ولا يجدون اجابات تبدد هذا الخوف، آمل ان نجد وإياكم في هذه الندوة اجابات مطمئنة تعيد الثقة باصلاح هذا الوطن الذي اردناه منارة اشعاع ورسالة محبة وتلاقٍ وحوار الى امتنا وعالمها العربي والعالم اجمع.

غاريوس: وثيقة مار مخايل أهم حدث في تاريخ لبنان المعاصر

ثم تكلم النائب ناجي غاريوس باسم التيار الوطني الحر، فأكد ان دوافع وثيقة التفاهم هي: انشاء دولة حديثة قوية تكون ملجأ لكل اللبنانيين لأن حمايتنا هي الدولة والدستور، وايماننا كالتيار المدني بالدولة المدنية والمجتمع المدني، وقيمة الانسان بمواطنيته وبمساهمته وتضحياته لقيام دولته، وهذا يتم بتكريس المناصفة بين المسلمين والمسيحيين الذين لا تصان حقوقهم الا بدولة مركزية قوية توفر ضرورة الوصول الى حقوقهم في الادارة فلا يذهبون الى الهجرة.

وشدد على تلازم المقاومة مع التغيير واعتبرهما توأمان لا ينفصلان ويجب ان يسيرا متلازمين لبناء الدولة. وأكد رفض التوطين الذي هو مادة في الدستور فاذا حدث التوطين نكون قد قدمنا اكبر خدمة لاسرائيل.

واكد غاريوس على ان العماد عون قال وهو تحت الحصار انه يؤيد قيام افضل العلاقات مع سوريا بعد انسحابها من لبنان، وهكذا حصل.

وختم في الذكرى السابعة لتوقيع وثيقة التفاهم "نؤكد تمسكنا بهذه الوثيقة اكثر من اي وقت مضى ونعتبرها ضرورة لحماية السلم الاهلي. والتوافق والتفاهم واجب علينا. ان كنيسة مار مخايل قد دخلت التاريخ من الباب الواسع وستبقى راعية لهذا التفاهم والتحالف من اجل الاستقرار ولخير اللبنانيين".

فرحات: سقط الرباعي وبقيت الوثيقة

وألقى ممثل كتلة الوفاء للمقاومة النائب الدكتور بلال فرحات، كلمة استهلها بقوله: نحن في حزب الله والمقاومة التي هي صميم وروح العمل السياسي والجهادي لم نكن طامحين بأكثر من وحدة هذا البلد بكل اطيافه كي يكون جامع فيه، وليس السماح للاستئثار به من اي كان. وميلاد المقاومة العام 1982 والانتصار الاول في تاريخ الامة العربية كان انتصار العام 2000. وتجسد هذا الانتصار كهدية لكل انسان حر في هذه الامة يسعى إلى الحرية والكرامة. الجنرال عون هو شريكنا في الانتصارات. صحيح اته كان هناك حلفا رباعيا قبل اعلان الوثيقة ذلك حكمه استشهاد الرئيس الحريري، وكلنا نعلم الوضع الذي كان فيه لبنان في ذلك الوقت وماذا كان يخطط لنا، كان الانفتاح من المقاومة على الدولة من اجل الحفاظ على الوطن. بينما كان هدف اغتيال الرئيس الحريري إشعال الفتنة بين المسلمين انفسهم وبين المسلمين والمسيحيين من جهة ثانية. فدخولنا في الرباعية كان لوأد الفتنة، ولم يمنعنا الاتفاق الرباعي من الانفتاح على الآخر ومن تواصلنا مع كل الشرفاء في هذا الوطن فكانت وثيقة التفاهم. الوثيقة استمرت والحلف الرباعي تلاشى، لانهم كانو يستغلون دماء الرئيس الحريري للانقضاض على الوطن، لان ممارساتهم كانت الاستئثار بالسلطة والدولة ونحن كان هدفنا الحفاظ على الوطن والشراكة مع الجميع. لذلك كانت الوثيقة التي تجسدت في كنيسة مار مخايل في الضاحية التي هي قلب المقاومة وخزانها وربيع الوطن، فنبتت فيها الوثيقة واينعت واستمرت وحمت الوطن وانفتحت على الجميع على كل الفرقاء ومدت الايدي للشريك في هذا الوطن كي ينفتح على الوطن. فلولا هذه الوثيقة لما كان انتصار 2006 ولولاها لم كان التعايش بين اللبنانيين حيث تجسدت حقيقة الوثيقة بالاحتضان الشعبي لاهلنا في حرب تموز. ورغم الانتصار الذي اهدي للجميع اكدت المقاومة ثلاثية الشعب والجيش والمقاومة. ارست الوثيقة المفاهيم الاساسية لاي حر شريف يريد الشراكة في بناء الوطن واعتمدت على الحوار والتواصل وكسر الحواجز واعتماد لبنان اولاً وعلى ان التسامح هو اساس والمحبة والكرامة هي اساس في بناء الوطن، وأداء وزرائنا في الحكومة شاهد على ذلك.

المــرايا .. الانسداد الثقافي

نجيب نصير

لا يعطي الكثيرون أهمية للثقافة بمعناها الاجتماعي، على اعتبار أن الثقافة هي مجموعة المعلومات التي يتحلى بها من يريد ما صنع تفهماً أشوه للنخبة (طبعاً يجب أن لا ننسى الخلط بين المنتجات الثقافية والثقافة المولدة للمجتمع أي الثقافة الحقوقية حصراً)، والذين اتخذوا شكل القبائل بدلاً من البحث عن مجتمع يتمثل الثقافة ومنتجاتها وأدواتها ومنجزاتها في طياته، ليصبح برمته نخبة مثقفة، في ضياع فوضوي عن المفاهيم والقبول بها عشوائياً كحالة عملانية لا مشاحة من الخضوع لها (أحزاب، سفارات، وزارات الخ)، لكنهم حقيقة تفرغوا لأسئلة وهمية، ومعارك متخيلة، ومواقع بعيدة عن المطلوب، وبدأوا في إنجاز صرحهم الثقافي الموهوم (منتجات ثقافية هامة)، محملين العمل في الإنتاج الثقافي على محمل الفعل الخيري، في ضياع واضح للبوصلة، ينصب أبناء الصدفة بصفة أبطال وقادة للرأي وذلك عبر التركيز واجترار وإعادة اجترار (يسمونها إعادة إنتاج) لما أسقطت فائدته بالتقادم، ما يعني عدم صلاحيته للوصل مع الحاضر (وهذه النقطة هي إحدى المعارك الوهمية الكبرى)، ومع ذلك يظل سيزيف صنماً مأثوراً لا يعطي العبرة لأحد، لأنه سيزيف الشرق أوسطي وهمي ومزيف، وصخرته لا تتحرك من مكانها، مع أن المشهد هنا يتعلق بواد، وليس بجبل، فما أنجزته وجربته البشرية موجود وواضح لأصحاب الإرادة، وليس المطلوب أكثر من المشاركة كي تتم الإضافة وتظهر الهوية، التي يصر الشرق أوسطيون، أنها موجودة قبلاً وسلفاً و(هذا وهم) وواجبة التبجيل والاحترام (وهذا مع معركته وهم أيضاً)، وعلى الإنجاز الإنساني أن يعقل ويتصرف بعدالة وإنصاف وتفهم (ورحمة) مع منجزاته هو والتي أنجزها لمجتمعاته هو وجربها هو ونجحت معه هو، ومع هذا فإن هذه الشعوب تطالبه بالصدق مع نفسه!!!، وبالإخلاص لها وتقديم مساعدة لهذه التجمعات البشرية المهمشة، مع أنها رافضة منجزه وغير مقتنعة به ولا تعمل على إنجازه، ولكنها تطلب (شمال جنوب وحواره مثالاً)!!!

لا نريد في هذا المقام أن نبخس الجهد الثقافي والإبداعي ومنتجاته حقها، كما لا نريد اتهام المثقفين بالجبن فمع أنهم خائفون (نجيب محفوظ، فرج فودة، أمثلة) إلا أنهم ليسوا جبناء لا لشيء فقط لأن الجبن والشجاعة قيم مجتمعية تظهر في سياق الأداء الإنجازي للمجتمع، لقد قدم المثقفون جهداً كبيراً في سياق الإنتاجات الإبداعية، وفي كلا التيارين المنشقين عمودياً (ولا مجال هنا للمقارنة بين الإنجاز العالمي وإنجازاتهم) ولكنهم وكهيئة ثقافية احتاجوا الى دعم المجتمع أو على الأقل دعم هذه التجمعات البشرية، وهنا كانت كارثة الثقافة والمثقفين المتجاهلين لسؤال تأسيس (المجتمع) وكأنه موجود وهم يعملون داخله كأفراد (يمكننا مراجعة إحصائيات القراءة والنشر في العالم العربي)، ولكنه ليس موجوداً (فالملك عار)، ولا يستطيعون التأثير في هذه الجموع البشرية إلا من خلال تجاهل وتناسي الإنجاز الإبداعي العالمي، للدخول في التبسيطية الشعبوية التشخيصية، ومن هنا كان للشق التبسيطي ـ الممول بشدة ـ هذا النجاح الباهر في تشكيل أكثرية (ثقافية) قطعانية تناولت إقبالا (عنيفا طبعا) أو إحجاما (إحباطيا)، ورويداً حصل المثقفون على خطيئتهم القاتلة وباركوها عبر اعترافهم بالأكثرية وحقها بالخطأ أو وتحديدا القول حتى لو كانت الأكثرية على خطأ فهو الصواب مخرجين العقل من النوافذ، مخترعين معركة مكلفة ينشغلون بها «وإن كانت وهمية»، معركة نكايات وتخاصم قبلي على «العزة» و«الفخر» و«المنتجات المنحطة» (حرب لبنان الأهلية مثالاً)، مشوهين معنى الديمقراطية قافزين فوق (الحاجة الى مجتمع يستخدم الديمقراطية) فيه أكثرية بمعنى محدد وأقلية بالمعنى المحدد نفسه، تقومان بتفاعل بقصد الإنتاج، تحت شعارات مراعاة «الثقافات!!!» المحلية، والعادات والتقاليد والخصوصيات، قائلين ومستغلين (ما أفعل... إذا كانت أكثرية المجتمع هكذا، أوليسوا بشراً ويجب الخضوع لرأيهم حسب مدونة حقوق الإنسان؟؟!! وهكذا صار من الممكن الحساب العددي وقسره كي يكون ثقافيا، كل عشرة حدادين يساوون نجاراً «مثلا»، أو كل مئة غبي يساوون ذكياً واحداً وأيضاً مثلا، وهكذا يسقط من الحسبان كل النهضويين والتنويريين ليعبث المثقفون برمال المجد (!!!!).

ولعل الضحية الأولى لهذا التحول (بحكم التراكم الإعلامي)، كانت فلسطين، التي تغير معناها تماما، فمن مجتمع لا يكتمل ولا يحصل على خلاصه إلا بوجود كل أجزائه، بالمعنى التأسيسي للجماعة البشرية التي تنوي الإنتاج، إلى مجرد مكافأة ما ورائية، حيث كانت المقدسات جزءاً من المسألة فأصبحت بهمة المثقفين كل المسألة، ولا يمكن اعتبار هذا هجاء للمثقفين الشرق أوسطيين بقدر ما هو توصيف لحالة اليأس والحصار والازدواجية التي عاشوها لمدة قرن على الأقل، وكانت الحل أو المهرب من حال العثمنة واللورنسة والبرجينسكية، التي صبغت هذا القرن حسب الحاجة والمطلوب.

لم ينجح المثقفون الشرق أوسطيون بالإشارة الى حاجة «الأمة» الى مجتمع مؤسس لها، واعتقدوا أنهم يعيشون في مجتمع أو مجتمعات كتحصيل حاصل لهذا الحشد البشري، ينتقدون (نقداً بناء) بعض العثرات، وينتحبون لبعض الإساءات، ويهللون لبعض المكافآت والرشاوى، مخترعين سلماً من قش للارتقاء الشخصي أو الاجتماعي، ولم يصل نقدهم للكيانات السياسية الى أصل وجودها (وهو بالاصطلاح الخارجي على أية حال) بل توهّموا دائماً بأن السلطات دول!، والإدارات تنظيم اجتماعي ينظم حقوق الجماعات!، والتناقضات الدستورية العميقة هي حفاظ على هوية الأمة، وتصنم القوانين هو حل إسعافي للعقد الطارئة!، كما توهّموا أن أية مشكلة اجتماعية عضوية وكارثية هي عبارة عن مشاكل تحدث الارتقاء!، وكل هذا لم ينفع ولم يدفع بأية انطلاقة الى أي ارتقاء بل على العكس تماماً (ولم يلاحظ أحد ذلك!! إلا قليلاً من أجل كسر التعميم) فالدستور اللبناني صار مجرد طائف والفن المصري صار مجرد (محتشم أو خارج الإحتشام) (إعادة تمثال نهضة مصر من الأمور الشائكة جدا)، والإصلاح الديني صار مجرد (عودة الى الأصول)، وفلسطين صارت (أقصى وقيامة فقط)، والعراق مجرد (سنة وشيعة) والخ... والكل ينتج كتابة ومسرحاً وسينما وتلفزيوناً والخ على هذا الأساس، معتبرين أن ذلك معجزة وأنهم من الشعوب العبقرية، التي لا تدري أين هي ولا ما هي، ومع هذا تحصد الاعتراف والجوائز دون أن تؤثر فعليا أو إيجابيا في الجماعة البشرية المقيمة حولها، ذات الأكثرية الغالبة على أمرهم والمغلوبة على أمرها.

هل ما زلنا نتكلم عن انسداد ثقافي؟ الواضح هنا أننا نتكلم عن انسدادات ثقافية متراكمة ومتوحشة وانفجارها فرادى أو مجموعات لا يعني بتاتاً التخلص منها، فالمسألة بحاجة الى أدوات، وقد ضيع الشرق أوسطيون (بالأحرى لم يوافقوا بالأكثرية) لا على الأدوات ولا على استخدامها، وحشروا أنفسهم في قبور الماضي عبر إرهاصات عملية تطبيقية زادت من (عصة) القبر عليهم، وهذه الإرهاصات هي مجموعات الفشل الحيوي الذي تمظهر بصيغ تربوية غير قابلة للحل أو التطويع، حيث أصبح سلم الارتقاء نازلاً، فالجموع (الأكثرية) لا تفرق بين الاتجاهات، فكيف إذا كان الاتجاه نزولاً هو اتجاه إجباري بحكم الإمكانيات المتوفرة والحل الوحيد هو الثقافة الجديدة التي حلم بها النهضويون، ورتب لها التنويريون، وتعثر بها مجموع المثقفين المحدثين الذين أنتجوا وباركوا الانسداد الثقافي بكل معانيه الحيوية.

"إسرائيل تستقوي على شخصيات مهزومة متعاملة معها"

سعادة ارشيد: لدينا سلطة وحكومة تؤمّنان للإسرائيل احتلالاً من خمسة نجوم

حاوره: هاني الحلبي

ناشط سياسي فلسطيني تحت الاحتلال يجوب مدناً عربية ليجمع شهادات صوتية في تكريم المناضل الفلسطيني بسام الشكعة، وإذا يستحث الصوت أن يرتفع لا يتردد في رفع صوته الجهوري الوطني بوجه فكر الأزقة، الذي غزا فلسطين وجاراتها، فتحوّل المشرق العربي إلى فسيفساء أزقة ومعازل طائفية وعرقية مسيّجة بجدران.

سعاده مصطفى ارشيد، مزارع فلسطيني وناشط سياسي ضد الاحتلال واستلاب الروح المشرقية في فلسطين، يقاوم بالمعول والفكر والكلمة من خلال المنتدى القومي في رام الله.

يرى ارشيد ان الرئيس محمود عباس غير جاد في تهويله بحل السلطة، وان لا انتخابات فلسطينية عامة قريبة بسبب كثرة نقاط التباين حولها...

إلى مواقف عدة عرضها في حديث لمجلة "تحولات". هنا الحوار.

جرت حملة تبرع بالدم لمصلحة الجيش العربي السوري بمشاركات فلسطينية وجولانية.. ما الروح التي تقدم الدم فلا تأبه لأية حدود؟

هذه روح الحقيقة، بالأصل هذا الدم مشترك. لا تستطيع لا سايكس بيكو ولا وعد بلفور ولا أية اتفاقية أبرمتها إرادة اجنبية بحقنا، ولا ما يجري الآن من إعداد لتقسيم المنطقة أن تلغي فاعلية هذه الروح وأن يُقسم شعبها في تفاعلها اليومي والروحي في متحده الواحد منذ الأزل. الشيء الطبيعي هو ان يكون الدم السوري والدم اللبناني والدم الفلسطيني واحداً لأنه هكذا هو وهكذا يبقى إلى أبد الآبدين.

روح الوحدة ستبقى حية

كثر يكررون كلاماً مشابهاً، لكننا بعد حوالى مئة سنة من سايكس بيكو لم نجسد بديل وحدة الأصل والوجود والمصير في مشروع سياسي دولتي؟

أنا واثق أن هذه الوحدة ستبقى حية، لكن الأمر الواقع حالياً أن هناك أجندات جزئية وخصوصية نشأت لإشباع مصالح أوجدها التقسيم المفعول بّد ان لا مصلحة لها في تغييره فربما في تغييره تخسر مصالحها الذاتية غير المرتبطة بمصلحة الأمة.

في حالة التقسيم ربما لي فرصة كفرد أن أكون مختاراً او قائممقاً او نائباً أو وزيراً أو رئيس دولة، ليس مضموناً أن تتوفر الفرصة نفسها او افضل منها في حال إسقاط واقع التقسيم في المشرق العربي. السؤال هو: ما الذي يهم كل فرد منا أكثر: مصلحته الشخصية او المصلحة القومية العليا؟ إذا كان الجواب المصلحة القومية فهذا يلزم عنه الدعوة لوحدتها والعمل لها. وفي غضون المؤامرة على سورية تزداد حدة المواجهة بين مشروعين إما مشروع المزيد من التفتيت وإما مشروع وحدة الأمة. ولا بد ان ينتصر أحدهما. وتستطيع فلسطين أن تكون البوصلة التي يتفق حولها أبناء الأمة وتجمعهم وليست تلك التي يتنازع حولها أبناء هذه الأمة.

المشكلة في القادة

في هذه الحال هل المشكلة في الشعوب ام في القادة؟

المشكلة أساساً هي في القادة. وانتهى الأمر إلى أن أصبحوا مؤثرين في شعوبهم. أصبح الإعلام الغربي إضافة إلى الإعلام الكياني يركز على محاربة الهوية القومية بتعزيز الهوية الكيانية المحلية على حسابها وإظهارها كهوية قائمة بنفسها. بدلاً من التركيز على تعزيز الهوية القومية في مواجهتها الهوية الغريبة الدخيلة الغازية أي الهوية الاسرائيلية. وبالفعل كان يجب تعزيز الهوية الفلسطينية في فترة معينة لإبقاء القضية الفلسطينية حية فاعلة. لكن مشكلة بعض القيادات الفلسطينية أنها أظهرت الشخصية الفلسطينية في مواجهة الشخصية القومية وليس في مواجهة الشخصية اليهودية أو الشخصية الإسرائيلية أو تلك الشخصية التي ابتدعها الكيان الغاصب.

القرار الوطني المستقل جذر الخلاف

هناك انقسام حادّ يعاني منه الواقع الفلسطيني منذ العام 2007، ما هي واقعية مساعي المصالحة التي تتكرر كل فترة وتفشل؟

أعتقد أن جذر أي خلاف فلسطيني داخلي يكمن في مسألتين: ما سُمّي القرار الوطني الفلسطيني المستقل، هذا القرار في واقعه ومنطلقه كان مستقلاً عن الأمة فجعل الشأن الفلسطيني شأناً داخلياً وليس شأنها الأمة كلها. والثانية: التفريط بالحقوق الفلسطينية والمصالح الوطنية العليا في اتفاق أوسلو مقابل البقاء السياسي لمنظمة التحرير الفلسطينية...

لا انتخابات قريبة

بما فيها حق العودة؟

الاتفاق تحدّث عن إدارة المناطق وأجّل البت بالأسس الأخرى إلى الاتفاق النهائي: الحدود، حق العودة، اللاجئون وتقاسم المياه وكل ما هو مهم.. وهذا في ظل تفاوت قدرة الطرفين المتفاوضين بين قوة إسرائيل وضعف الطرف الفلسطيني.

حالياً يصعب على الفلسطينيين الخلاص من حال الانقسام بخاصة انه نمت على ضفتيه أجندات ومصالح متضاربة يصعب تجاوزها وإسقاطها من الطرفين. كذلك فإن الشأن الفلسطيني لم يعد شاناً فلسطينياً داخلياً فالجميع فلسطينياً بانتظار 3 مسائل: - انقشاع غبار الأزمة السورية. - انقشاع غبار الوضع المصري وزيارة الرئيس الأميركي باراك اوباما إلى المنطقة خلال الشهر الجاري. هذه معالم بوصلة مسار فلسطيني. يضاف إلى كل هذا تناقض المطالب من المصالحة فالرئيس الفلسطيني

محمود عباس يريد من المصالحة غطاء لفرض سيطرة السلطة الفلسطينية شكلياً على غزة وقطاعها بهدف توحيد المؤسسات الرسمية الفلسطينية لمواكبة تحقيق العضوية الفلسطينية في منظمة الأمم المتحدة. فيكون هناك وزير خارجية واحد وسفراء موحدون، ولو بقيت الأمور التنظيمية بيد حماس داخلياً. ومعروف ان الرئيس عباس مساره تسووي واضح. بينما برنامج حماس ومطالبها من المصالحة مختلفة رغم انها أصبحت تسووية كذلك. يحاول عباس أخذ حماس معه إلى التسوية برعاية أميركية بينما حماس تريد أن تأخذ عباس معها إلى التسوية برعاية اتفاق حركة الإخوان المسلمين العالمية مع الأميركيين، وحماس من ضمن هذه الحركة. أي أن المشكلة هي في من يقود الآخر في المسار نفسه، لكن بمنطلقات مختلفة وآليات مختلفة ومنطق مختلف. لكن من عنوان الانتخابات يمكن استقراء دواخل الأمور، فحتى الآن لم يتم التوافق على قانون انتخاب ولا على الهيئة المشرفة عليها وربما كذلك لن يكون اتفاق على سجلات الناخبين، كذلك إسرائيل قوة ضاغطة تمسك بالأرض فلا يمكن تجاهل موافقتها على الانتخابات أيضاً. والموافقة الإسرائيلية مقرونة بتحقق مصلحة إسرائيل وإلا فلا توافق، حتى الآن لا أرى ان لإسرائيل مصلحة في إجراء انتخابات ويمكنها منعها في مدينة القدس، فهل يمكن إجراء انتخابات فلسطينية من دون القدس؟ من يجرؤ على انتخابات فلسطينية عامة من دون القدس؟ لا أحد.

فالموافقة على انتخابات بلا القدس موافقة على التخلي عن فلسطينية القدس. وهذه لا يمكن ان يقدم عليها أي طرف فلسطيني لا محمود عباس ولا خالد مشعل. لذلك لا أرى أن هناك انتخابات مقبلة قريبة.

حاجة الشعب الفلسطيني للمقاومة ملحّة

هناك حراك جماهيري بدأ في مناخ الحراك العربي، هل يمكن ان يؤدي إلى انتفاضة ثالثة؟ وهل الانتفاضات السابقة برأيكم ادت ثمارها المرجوة؟

أعتقد ان الشعب الفلسطيني بحاجة استرداد زمام المبادرة بالمقاومة أكثر من الديمقراطية وما يروج أنه الديمقراطية...

وماذا عن التظاهرات الشعبية التي ظهرت في الشارع الفلسطيني السنة الماضية؟

هذه جزء من صراع داخلي بين قوى مؤسسة أوسلو في السلطة الفلسطينية، لمصلحة المنظمات غير الحكومية بقيادة رئيس الوزراء سلام فياض الذي يريد ان يصادر دور فتح. في مقابل محاولة فتح مصادرة دور فياض، وكلاهما ليسا ديمقراطيين وليسا على قلق بالأمة ولا بالشعب وحياته ومعاناته.

حل السلطة تهديد غير واقعي

من فترة لأخرى يهدد الرئيس عباس بأنه قد يُقدم على حل السلطة الفلسطينية فهل هذا ممكن؟ وهل تداعياته سلبية على الواقع الفلسطيني؟

أعتقد ان هذا المشروع غير واقعي، وأبو مازن لوّح سابقاً باحتمال حل السلطة، لكن لكثرة تلويحه المتكرر به لم يعد يصدقه أحد ولا يأخذه على محمل الجد. كقصة الذئب وراعي الغنم. وحل السلطة هو الورقة الوحيدة بيد ابو مازن، رغم اننا نتمنى حل السلطة وعودة الاحتلال فعلياً ليتحمل مسؤولياته، بينما بقاء السلطة يجعلها تتحمل مسؤوليات المناطق عن كاهل الاحتلال الذي لم ينقطع ولم يرفع ثقله عن كاهل الناس حتى الآن. لماذا نخدع أنفسنا ان عندنا سلطة ونحن خاضعون للاحتلال يومياً؟ تتبجّح اسرائيل بأن لدينا سلطة وحكومة بينما نحن نؤمّن لإسرائيل احتلالاً من خمسة نجوم ونوفر الاحتلال من قذارة ممارساته ونتحملها عنه بأريحية فلسطينية: إلحاق اقتصادي، تنسيق أمني، ملاحقات واكتظاظ سجون. حل السلطة ربما أصبح خلف ظهر الجميع. جسد السلطة حالياً يرفض ان يُحلّ حتى ولو اراد عباس، وانا على قناعة تامة من ان عباس لا يريد حل السلطة.

الفكر الزقاقي عقيم

هناك خطة إسرائيلية لتصنيع فلسطينيّ الشتات وفلسطينيّ النزوح وفلسطينيّ المخيم في مقابل فلسطيني الداخل وفلسطيني المدينة والتاجر والمستثمر والمقاول السياسي... ما هي مؤشرات هذا التصنيع وإلى حد نجحت؟

هي الخطة نفسها التي اعتمدت منذ أكثر من تسعة قرون على الأقل بالتوغل أكثر في تشظي وطننا، وتقسيمه على مراحل. ففلسطين نفسها هي جزء صغير من جسد كبير. وللأسف أبجدية التفتيت والتشظي متداولة لدى غالبية الشخصيات الوطنية الوازنة وفي الأدبيات السياسية الفلسطينية تتحدث عن الضفة وغزة والمدينة والمخيم والمقيم وفلسطينيي الداخل واللاجئين وشمال الضفة وجنوبها... ونحن كفلسطينيين لا نعدو اكثر من جزيء ديمغرافي وسياسي مشرقي، وهنا يكمن واجب المتنورين العاملين في السياسة أن يواجهوا هذا الفكر الزقاقي، الذي ينظر إلى الأمة انها فسيفساء أزقة وزواريب، وكل معني بزقاقه فقط، وتوجيه الاهتمام إلى الأصل والجذور بالحديث عن الأمة وحتمية وحدتها للخلاص مما تعانيه ويتهدد وجودها.

المجتمع المدني الفلسطيني مخترق

كيف للمجتمع المدني الفلسطيني أن يواجه هذه الخطة؟

المجتمع المدني الفلسطيني مجتمع مخترق تماماً بواسطة المنظمات غير الحكومية، تلك المنظمات التي يسميها الدكتور عادل سمارة بـ»منظمات الأنجزة» (مشتقة من NGO) وأخشى انها قد اصبحت لاعباً أساسياً في تغريب القضايا القومية والوطنية الكبرى في سياق الانشغال في قضايا معيشية صغيرة آنية.

خطة إسرائيل: تعزيز موبقات أوسلو وتجذيرها

هناك من يرى ان أبو مازن يتعرض لما تعرض له سابقاً الرئيس السابق ابو عمار قبيل اغتياله، وقد يواجه المصير نفسه، هل توافق على هذا؟

نعم اوافق على هذا التحليل، وانا لا أتهم الرئيس عباس، لا سمح الله، بما يعيب، لكن لكل منا قناعاته التي لا تتفق مع الآخر. حالياً تهتم إسرائيل بإيجاد حل انتقالي طويل المدى يرث أوسلو ويحافظ على موبقات اوسلو نفسها وربما تعزيزها أكثر، من تنسيق أمني وإلحاق اقتصادي حسب اتفاقية باريس الثانية. (الرئيس) محمود عباس يريد تحقيق منجزات يتذرع بها بينما لا تريد إسرائيل ان تعطيه شيئاً. هذه السياسة تعتمدها إسرائيل باستمرار وهي الاستقواء على شخصيات مهزومة في التعامل معها ولا تريد شخصيات مركزية راسخة بقيمها القومية والنضالية، تشترط حالياً على نايف حواتمة لموافقتها على عودته شرطين: التخلي عن الكفاح المسلح والاعتذار عن ناريخه النضالي. وما إن يوافق حواتمة أو غيره على شروطها حتى تبادر إلى اختراع شروط أخرى اكثر إذلالاً وأقسى منها. وعلى الأرض تركز سياسة مشابهة هي التعامل مع مربعات ومدن وربما قرى ونواح: الخليل بمعزل عن جنين، بيت لحم بمعزل عن الناصرة... فلا تريد التعامل مع حكومة مركزية ولو كانت هزيلة..

أين الرأي العام الفلسطيني من الحرب الكونية التي تتعرض لها سورية عربيا ودوليا والأخطر داخليا؟

أعتذر عن الجواب (بإصرار فلسطيني: بَفَضِّل ما جاوب...) مازحاً: أشرف لنا نحن الإثنين....

جنين.. "كلنا في الهمّ شرق"

قدمتَ من جنين إحدى مدن الصمود الفلسطيني، كيف حال جنين؟

جنين حالها ككل فلسطين ومحيطها الطبيعي في اوضاع لا تسرّ وطنياً، وإذا كان من إيجابية لها أنها في واقع «كلنا في الهمّ شرق». همّ جنين جزء من همّ حلب، جزء من همّ بغداد، جزء من همّ بيروت.. جزء من همّ هذه الأمة.

أنا مُزارع جنين.. فالزراعة طريقة نضال

مَنْ سعادةَ مصطفى ارشيد؟ ومعروف ان الوالد شغل مسؤولية رئيس في الحزب القومي أوساط الخمسينيات ونادراً ما تتحدث عنه الأدبيات الحزبية، حبذا نتعرف أكثر عليكما؟

أنا درست العلوم السياسية والقانون في مدينة جنيف في سويسرا، وبعد ان انهيت دراستي عدت للوطن للعمل مزارعاً في املاك العائلة وفي إدارتها، ولا زلت.. وأحب تقديم لنفسي هو ان أقدمها بانني مزارع في جنين. وأمارس الزراعة بيدي، وفخور بذلك كثيراً. وبرأيي الزراعة مقاومة وأحد تجلياتها، وطريقة نضال. وتكاد تكون صلب خطة نظامية دقيقة في مواجهة الخطة الصهيونية التي قامت على مبدأ الزراعة وهو جذر لها وأبرز عوامل الاستيطان، لتهجير الناس من أرضها فتكون أرضاً بوراً خالية. لذلك بما ان الزراعة تسطيع ان تثبت الناس في أرضها يقوم الاحتلال باستهدافها ويعتبر أنه يجب ان تفشل وتبقى عملاً شاقا وفاشلاً وغير مربح لتبقى الأرض سائبة، لكنها في الحقيقة عمل منتج وجيد بطبيعته. وهي عندما تكون في فلسطين تكون عملاً سياسياً بامتياز.

أنتم عضو في المنتدى القومي في رام الله، نتحدث عن واقعه وعطاءاته؟

هو منتدى أسسته مجموعة من القوميين الملتزمين بالفكر القومي بطيفه الواسع وبالمقاومة وان فلسطين ليست شأناً فلسطينياً فقط، بل هي شأن الأمة جمعاء. ◗

مناسبة

سهرة الأول من آذار

قوميون تجمعهم وحدتهم بمقاومة قومية وبناء نظام جديد

تحت شعار "وحدة القوميين وحدة الأمة" احتفل قوميون ومواطنون على طريقتهم بالأول من آذار ذكرى مولد انطون سعادة .

حضر الاحتفال حوالي 500 شخص في اوتيل الكومودور الحمرا يوم الجمعة الواقع في1 آذار2013

تخلل الحفل تعريف بمعاني المناسبة للمحامي ايلي غصان و كلمة المنظمين القاها الدكتور حسان سلوم .وهي صرخة ونداء من اجل "وحدة القوميين والمقاومين لمواجهة الحرب الشاملة التي تشن على وجودنا وذلك من خلال تفعيل المقاومة القومية الشاملة "التي أمست ضرورة وواجبا وهي تترافق مع الاصلاح وبناء النظام الجديد القائم على الحرية والعدالة الاجتماعية والنزاهة ."وختم بالوعد لعقد "مؤتمر وحدة القوميين الاجتماعيين على قاعدة المشروع المقاوم ونضالهم الاصلاحي على درب بناء الدولة القومية الديمقراطية ." وفيمايلي نص الكلمتين:

غصان

ألقى المحامي ايلي غصان الكلمة الأتية: حاولت في السابق اختصار سعادة وفشلت وأتى الاختصار ناقصاً وسأحاول معكم اليوم وأنا أعرف أني سأفشل مجدداً ولكن سأحاول دائماً.

العقلل هو الشرع الأعلى

ومصلحة سوريا فوق كل مصلحة

وهل أستطيع أن أختصر سعاده بهذين القولين؟؟

ومن ثم أستطيع أن أقدم لكم ذكرى مولد سعاده وأن أقدم هذا الحفل وظروفه العامة

كيف يكون العقل مقياساً مطلقاً؟

ومصلحة الأمة قضية أولى

وثم نأتي لنحتفل بذكرى ميلاد شخص أياً يكن هذا الشخص، ألا يحتمل ذلك التكريم تأليهاً وتقديساً؟ رافقني هذا الالتباس طويلاً

ربما يزيل القدر الكبير من هذا الالتباس محاولة الشرح التالية نحن لا نحتفل بذكرى ميلاد الأب أو الأخ أو رب العمل أو صاحب الثروة والأراضي، لا نحتفل بذكرى البيك أو الآغا أو ابن العائلة الاقطاعية الكبيرة.

نحن نحتفل بذكرى مَن بعث قضية واستشهد من أجلها

نحن نحتفل بذكرى ميلاد الشهيد المؤسس أنطون سعادة

لهذا يأتي الاحتفال مختلفاً متخففاً من الالتباس

وأيضاً لماذا هذا الحفل بهذه الظروف التي تمر بها بلادنا؟

لاظروف خاصة لهذا الحفل بمعنى أنه يخص هذه المجموعة أو تلك

وحده قَدرٌ كبيرٌ من القلق المتعاظم مترافقاً مع قَدرٍ أكبر من الالتزام.

أن تتعرض هذه الأمة لهذا الزلزال لهذا الدفق من الدم المجاني لهذه الخسائر على مستوى السيادة والثروة..

ما كان يحدث ومازال على أرض فلسطين وما يحدث كل يوم على أرض العراق ولبنان والشام

ليس هناك مَن يدفع دمه وهو ليس منا

ليس مما نستطيع أن نحتمله نحن أبناء هذه العقيدة جالسين في بيوتنا متفرجين

فمن يسقط في أي مكان على ارض هذا الوطن الكبير هو شعبنا سواء سقط في غزة أو رام الله أو القدس في بيروت او صيدا أو طرابلس، في دمشق أو إدلب، في حمص أو حلب، في جرمانا أو السلمية ، في بغداد أو الانبار أو الموصل

ليس هناك بين شعبنا من هو نحن ومن هو هم ، شعبنا كله هو نحن، ونحن فقط

إن هذه الهجمة تهدف أولاً وأخيراً لتفتيت مجتمعنا ودفع شعبنا ليقتل بعضه البعض وإلى سرقة ثروتنا أو تدميرها

فتعود قبائل تائهة ضعيفة ملتحقة بالدول القوية المحيطة.

هذا القلق يدفعنا بقوة الى تأكيد التزامنا وإعلان مسؤوليتنا والذهاب الى النضال.

ليس من عاداتنا عند المحن أن نترك المسؤولية لغيرنا أي يكن هذا الغير.

صحيح أننا الليلة سوف نفرح ونغني ولكننا هنا لنعلن الموقف والالتزام وتحمل المسؤولية

أما حديث الامكانيات فبعضها هو أنتم وكلام آخر ليس اليوم مكانه

كلمة الحفل يلقيها ابن الحصن القادم الى بيروت من دمشق الرفيق الطبيب حسان سلوم.

سلّوم

ألقى حسن سلوم الكلمة الأتية: كزهر اللوز جاء مبكراً، حاملاً فرح البشارة...

لكن الحقول لم تكن بالانتظار...فوتت بهجة الاحتفال...

توق الربيع الى الولادة عبر كنسمة رحلت ولّت معها عبق الأريج...

في الذاكرة..

عشتار تنجح في بعث الحياة.

أين الحياة في عمرنا..

عصية هذي البوابات على العبور... والدروب معتمة...

ترى هل سيبقى ربيعنا حبيس عالمنا السفلي فلا تورق أيامنا ..؟؟

هل سيبقى الربيع حلماً في الخيال؟؟

والأيادي التي تقطف الثمر ما بالها..؟؟ أدمنت التصفيق فنسيت عفر التراب.

في الذاكرة...

المحراث كان من هنا ... القمح والزيت والخمر المعتق..

مواسم الحصاد بهجة... وطقوس الموت والولادة تجسد عملاً وغلالاً... ألماً ونشوة

الفلاحون والحصادون غابوا... رحلوا يبحثون عن أرض اخرى يروونها بعرقهم ودموعهم..

عن مواسم أخرى تعبأ بسلالٍ هدية للغريب..

كزهر اللوز جاء مبكراً.. حاملاً إعلان القطيعة... الآن يبدأ الزمن.. الآن تبدأ الحياة.

زمن المعرفة المؤسسة لفعل التغيير

زمن العقل شرعاً ومنارة.. زمن التأسيس لانتصار الحياة.

ولأنه بهذا جاء مبشراً... آمنا به..

تعاهدنا على تحمل الصعاب معاً ومواجهة التحدي معاً من أجل قضيةٍ هي قضية وجودنا..

منذ أسابيع قليلة تداعينا لندوة دراسية لتحديد المخاطر وسبل المواجهة، ومن خلاصاتها أننا الآن في مرحلة الذروة للحرب على وجودنا، أسّس لها مسارٌ طويلٌ من فقدان السيادة القومية.

لم يكن من الممكن للمصالح والإرادات الغريبة أن تنجح لولا تَوفُر الحاضن الداخلي الذي شكَّله تفاقم عوامل الضعف والتفتت وسيطرة الفساد داخل بنيتنا...

فالحرب الآن تخاض بأيدينا وانتقلنا من مرحلة تكريس الدولة الكيان وطناً نهائياً الى مرحلة تغيير الجغرافية السياسية وخلق الكيانات الصغرى البديلة حرب اغتصاب أجزائنا من كل الاتجاهات

حرب شاملةٍ على مكونات وجودنا، الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والعسكرية.

- اجتماعياً:

عبر تفكيك نسيج الوحدة الاجتماعية القائمة على التنوع والتمازج وعبر عملية تغيير ديمغرافي وتهجير سكاني يتناسب مع تقسيمات المجتمع المخططة.

حرب تغيير العادات والتقاليد ونمط الحياة...

حرب تطال الفنون والأزياء وحتى الطعام والشراب وبناء المساكن.

- ثقافياً:

هي حرب شيطنة الفكر القومي والعلماني لاستبدال الهوية

هي حرب تغيير المفاهيم: مفهوم الوطن والمواطنة.. الحرية والديمقراطية.. الدولة والقانون والحقوق...

حتى بتنا نشهد دساتير كيانات تستبدل حقوق المجتمع بحقوق الجماعات.

مناسبة

حرب على العقل ومنجزات العقل عبر تاريخ أمتنا..

حرب بدأت بتصفية المفكرين وصولاً الى تدمير آثارنا.

- اقتصادياً:

هي حرب على موارد الحياة وتعطيل أوجه النشاط الاقتصادي وتهجير الصناعة والمنتجين.

حرب تدمير البنى التحتية من ماء وكهرباء وطرق ومواصلات.

حرب استنزاف الموارد وصولاً الى التبعية الاقتصادية التي تقود لتبعية القرار..

- عسكرياً:

كسر الجيوش الوطنية القائمة واستبدالها بتشكيلات مسلحة على قياس الجماعات.

حرب تعميم نموذج الحروب الأهلية لتطال كل الكيانات.

وللمرة الأولى بعد الحرب العالمية الثانية واغتصاب فلسطين. نشهد تواجداً عسكرياً للقوى الأجنبية على أرضنا. فلم تعد القوى الغربية تكتفي بالتدخل غير المباشر فلا بأس من خوض الحروب والتدخل المباشر وصولاً الى الاحتلال العسكري إن اقتضى الأمر.

تلك كانت مقتطفات قليلة من الخلاصات التي أنتجتها ندوتنا الدراسية.

ولكن لا معنى لكل الدرس والخلاصات السابقة إن بقيت في إطار التحليل والعمل العقلي فقط..

فلم تعد المقاومة خياراً من خياراتنا... بل هي « ضرورةٌ وواجبٌ « إذا اخترنا الحياة.. لأنها استجابتنا الطبيعية في تحدي البقاء.

المقاومة القومية الشاملة بكافة اشكالها... مقاومة معادلة لتحدي وجودنا..

مقاومةٌ تترافق مع الاصلاح وبناء النظام الجديد القائم على الحرية والعدالة الاجتماعية والنزاهة وهي أمورٌ ليست ترفاً ولم تعد تحتمل التأجيل.

في صراع الموت مع الحياة نعلن انحيازنا المطلق للحياة..

كما نعلن ايماننا المطلق بعوامل الحياة الكامنة في أمتنا ...

ورغم الخلل الكبير في موازين القوى الحالية نرى أنه لا سبيل لمشروع مقاوم إلّا بوحدة المقاومين

مشروع توحّد قوى المجتمع... مشروع توحد القوميين الاجتماعيين...

لا ضمانة للانتصار في هذه المعركة ولكننا مصممون على خوضها. ونعرف أن احتمالات الربح تزداد اذا خضناها موحدين.

فكما كانت ندوة دراسية لتحديد المخاطر وسبل المواجهة فإنه علينا التداعي لمؤتمر وحدة القوميين الاجتماعيين على قاعدة المشروع المقاوم ونضالهم الاصلاحي على درب بناء الدولة القومية الديمقراطية.

مؤتمر وحدة الفعل المقاوم وتأمين مستلزماته.

دم شعبنا المهدور مجاناً غالٍ علينا. ويستحق منّا الوفاء وكان يمكن له أن يكون عاملاً حاسماً في المعركة. إنه يضغط على وجداننا.

شعلة الحياة في أمتنا أمانة نحملها... فإن لم يكن الانتصار الآن ممكناً فإن مسؤوليتنا أيّاً كان مآل الواقع السياسي أن نوصل الشعلة لأجيالنا القادمة.

ليس الوقت زمن تحليل وتحميل وتوزيع للمسؤوليات. فلو لم نخطىء جميعنا لما وصلنا الى ما وصلنا اليه.

والإعتراف بالخطأ رغم كونه مسؤولية أخلاقية لا يكون فضيلةً إلّا بمقدار استعدادنا لدفع ثمن أخطائنا وصولاً لمحاولة تجاوزها.

ولولا إيماننا باستمرار صلاحية الفكر الذي جاء به سعادة لما اجتمعنا اليوم. فليست المناسبة مناسبة تكريم مفكر عبقري من أمتنا في ذكرى ميلاده. بل هي مناسبة القضية التي سقط سعادة بشجاعةٍ شهيداً من أجلها..

إنها مناسبةُ تجديد العهد على الوقوف معاً أو السقوط معاً من أجل قضية تساوي وجودنا. ◗

دين

المنعطف التاريخي الاساسي نحو تشكيل الامة العربية

المسيحية قبل السيد المسيح وبعده

جورج حداد*

مثلت الحروب البونية (بين روما وقرطاجة، والتي انتهت بالتدمير التام لقرطاجة) نقطة التحول التام والنهائي من المرحلة المتأخرة للمجتمع المشاعي البدائي الى مرحلة المجتمع العبودي الذي جسدته روما تماما واستعبدت بموجبه شعوب العالم المتحضر القديم. وظهرت الديانة المسيحية (الايمان بمجيء المسيح ـ المخلص) كرد فعل على انتصار روما والمجتمع العبودي، وكشكل من اشكال النضال الانساني ـ الاجتماعي ـ السياسي ـ الايديولوجي ـ الديني ضد العبودية الرومانية وضد ملحقها وخادمها الاستغلالية والفسادية اليهودية. وانتشرت العقيدة المسيحية اول ما انتشرت في البلدان التي تعرف اليوم بـ"الوطن العربي الكبير"، وكان لها الفضل الاول في تقريب شعوب تلك البلدان وتآخيها في الاطار الديني المسيحي، مما مهد لبلورة وظهور الامة العربية لاحقا. وهذا البحث المتواضع يحاول ان يلقي الضوء على هذه العملية التاريخية، التي هي من اكبر العمليات الحضارية في التاريخ والتي تؤكد ثلاث حقائق جوهرية: الاولى ـ حضارية الامة العربية. والثانية ـ ان الامة العربية ولدت في الكفاح ضد الاستعمار والاستعباد الاوروبي والفساد اليهودي. والثالثة ـ ان المسيحية هي الاس الاساسي لولادة الامة العربية.

في الـ25 كانون الاول من كل سنة يحتفل العالم المسيحي (بما فيه العالم العربي) بذكرى ميلاد السيد المسيح ومن ثم بدء السنة الميلادية الجديدة. واصبح يغلب على هذه المناسبة الطابع الاحتفالي، الطقسي والانشراحي، حيث تقام الصلوات التقليدية وتتم السهرات وتبادل الزيارات والتهاني والتمنيات بالصحة والسلامة والتوفيق. وفي البيئات المسيحية ـ الاسلامية المختلطة، يتم تبادل التمنيات الشكلية والتأكيد الكلامي على التعايش الاسلامي ـ المسيحي. ونظرا لسيادة "الثقافة" المملوكية والعثمانية، التي لا تزال تعشش في بعض الجماجم الفارغة وتجرجر اذيالها منذ مئات السنين، فإن بعض المتاجرين بالدين الاسلامي، ولا سيما في المواقع السلطوية والنافذة، وخصوصا بعض التكفيريين، لا يجدون غضاضة في تمنين المسيحيين باستمرار وجودهم في "المنطقة الاسلامية" طوال الحقبات الماضية. وبعضهم يرفع شعار طرد المسيحيين من بلاد العرب، ويعمدون الى تفجير الكنائس والاديرة والى قتل رجال الدين والمواطنين المسيحيين، ويدعون ويتصرفون وكأن المسيحيين هم "ضيوف" على الاكثرية الاسلامية، وليسوا اكثر من "جاليات غريبة وغربية" و"محميات اجنبية" و"تفاصيل" متخلفة عن "المسألة الشرقية".

ولضمان استمرار وجودهم، فإن المسيحيين التقليديين في مختلف البلدان العربية، هم ملزمون عمليا بأن يدعموا السلطة القائمة، ولو كانت سلطة صدام حسين او سلطة الاحتلال الاميركي وعملائه في العراق، والا أفلتت عليهم العصابات المسعورة المتجلببة زورا بالاسلام، لاقتلاعهم من جذورهم الضاربة في هذه الارض منذ آلاف السنين قبل ظهور المسيحية والاسلام. وهذا هو «الدرس» الاساسي الذي أريد تلقينه للمسيحيين المصريين والعراقيين والسوريين، في التفجيرات الاجرامية التي تعرضت لها بعض الكنائس والاحياء المسيحية في مصر والعراق وسوريا. اي: اما ان يكون المسيحيون مع السلطة العميلة لاميركا، ويحملون السلاح دفاعا عن انفسهم، من خلال الدفاع عن اميركا واسرائيل، واما ليرحلوا الى اميركا والغرب، واما... القبر والقهر! وفي سوريا المجاورة دست في بعض المظاهرات التي تقوم بها المعارضة المشبوهة شعارات مثل «المسيحي عا بيروت».

وفي الاجواء الاحتفالية الشكلية لعيد الميلاد، من جهة، والسياسية والامنية المشحونة، من جهة ثانية، تضيع المدلولات الدينية والتاريخية القيّمة لميلاد السيد المسيح.

ونحن نترك لرجال الدين المسيحي الصادقين التعامل اللاهوتي مع ضياع المدلول الديني ـ الروحاني لهذا العيد، وتحويله الى مناسبة كرنفالية تجارية لنشر التهتك والعربدة والاباحية والدعاية التجارية وتسويق السلع وعلى رأسها سلعة اللهو والاستعراض واستهلاك المسكرات والمخدرات والعاهرات.

ولكننا ـ كمواطنين في هذا العالم المجنون، ولا سيما كمواطنين عرب ـ نرى من الضروري التوقف عند ضياع المدلول التاريخي لرواية ميلاد السيد المسيح، ومجزرة قتل الاطفال في منطقة بيت لحم وجوارها، وهرب العائلة المقدسة واختبائها في مصر.

ونسمح لانفسنا ان نقول، امام تعجب من يريد ان يتعجب ونحن بدورنا نضع على تعجبه الف علامة تعجب والف علامة استفهام، انه خلال ما يسمى "الحروب الفونية" كان من الممكن لتلك الحروب ان تنتهي بتدمير روما، لولا التعفف الافلاطوني ونكاد نقول "المسيحي" (بالمعنى الاخلاقي) لهنيبعل. ولكن الامتناع "المسيحي"! لهنيبعل عن تدمير روما فتح الطريق لروما كي تقوم هي لاحقا بتدمير قرطاجة (146 ق.م) وبيع من تبقى من اهلها أحياء للنخاسين (وجلهم من اليهود) كي يقوموا بدورهم ببيع القرطاجيين الاشاوس كعبيد.

وبعد تدمير قرطاجة، اتخذ النضال ضد طغيان روما شكل ثورات العبيد. وبعد سحق الثورة الثالثة بقيادة الاغريقي او السلافي سبارتاكوس (71 ق.م)، اتخذ النضال ضد روما شكلا جديدا، نضاليا ـ اخلاقيا ـ دينيا، تمثل في انتشار "العقيدة المسيحية" (الايمان بمجيء "المسيح ـ ابن الانسان" الذي سيقضي على العبودية والظلم ويقيم العدالة ويساوي بين البشر).

وإن الرواية الانجيلية عن ميلاد السيد المسيح وتداعياتها هي تعبير ديني عن اول حركة تاريخية كبرى، اجتماعية وقومية، في طريق التكوين اللاحق للقومية العربية والامة العربية.

فالمنطقة الكبرى التي نسميها اليوم "الوطن العربي الكبير" وتقطنها "الامة العربية" الواحدة، كانت قبل ميلاد المسيح، تتألف من عدة بيئات طبيعية ومحاور اجتماعية ـ حضارية مختلفة، اهمها (كعناوين كبرى): المغرب العربي الكبير، وادي النيل، سوريا الطبيعية (فينيقيا وكنعان)، جنوب وشمال شبه الجزيرة العربية والخليج، ما بين النهرين (العراق). وقد نشأت في القديم في هذه المنطقة المترامية والمتنوعة حضارات متميزة، لها شخصيات او هويات مستقلة ابرزها: الحضارة القبطية (المسماة: فرعونية، وهي تسمية خاطئة تماما لانها تسمي شعب وبلد باسم الحكام، كما هي تسمية "السعودية" اليوم، وهي تسمية لا مدلول حضاري ـ تاريخي فعلي لها، الا عرفا ومجازا)، الحضارة الفينيقية، حضارة اليمن وشبه الجزيرة العربية، حضارة ما بين النهرين. كما نشأت فيها العديد من الدول التي تركت بصمات لا تمحى في التاريخ والحضارة العالميين. ونذكر منها، بدءا من شمال افريقيا: نوميديا، قرطاجة، الدولة المصرية، الدول الفينيقية، الدولة النبطية، الدولة التدمرية، دول اليمن وشبه الجزيرة العربية، الدولة العراقية. وكانت الصفة المميزة لتلك الدول هو استقلالها بعضها عن البعض الاخر، حتى حينما تكون لها لغة واحدة (كالدول ـ المدن الفينيقية، او دول الخليج وشمال شبه الجزيرة العربية)، وعلى العموم فإنه كانت لكل من تلك الدول: لغتها، ومجتمعها واقتصادها وديانتها، ونظامها السياسي وبنيتها العسكرية. وبحكم الجوار الاقرب او الابعد كان يتم التعاون والتبادل التجاري والحضاري بين تلك الدول. ولكن، وبالرغم من التلاقي والتفاعل والتآخي بين شعوب تلك المنطقة، و"بفضل" تناحر انظمة الحكم والطبقات المالكة السائدة، فإن الطابع المميز للعلاقات بين تلك الدول كان التحاسد والتناحر والعداء المستتر او المكشوف، وكانت تحارب بعضها بعضا، وتسبي شعوب بعضها بعضا، وتأخذ سكان بعضها بعضا عبيدا. ولعل ابشع ما يمكن ذكره على هذا الصعيد هو: ان عددا من الدول ـ المدن الفينيقية قد ضمت اساطيلها الى اسطول الاسكندر المقدوني لدى حصاره واحراقه مدينة صور (وقد جاء في موقع "يا صور" www.yasour.org : ان مدن ارواد وجبيل وصيدون ورودس ضمت اساطيلها الى اسطول الاسكندر). كما ان ماسينيسا ملك نوميديا الامازيغية (الذي يعتبر بطلا قوميا تاريخيا لدى الامازيغ في شمال افريقيا) قاتل الى جانب القائد الروماني "سيبيون الافريقي" ضد جيش هنيبعل في معركة زاما التي هزم فيها هنيبعل (202ق.م)، والخيالة الامازيغ هم الذين باغتوا جيش هنيبعل وسحقوه لصالح روما. وقد "كافأت" روما فيما بعد البربر (الامازيغ) بأن استعبدتهم هم ايضا بعد تدمير قرطاجة في 146ق.م. واستعباد اهلها الاماجد. ومع ان روما كانت تكره اكثر ما تكره قرطاجة والقرطاجيين، الا انها جعلت من اسم "بربري" مرادفا لصفة "همجي" و"متوحش" لاطلاقه على العبيد، من اجل "التبرير الاخلاقي" للاستعباد. وصار الرومان يسمون العبيد القرطاجيين انفسهم "برابرة" لتبرير استعبادهم ايضا.

وبظهور الشكل الاولي لـ"المسيحية"، اي مسيحية ما قبل مجيء المسيح، او مسيحية التبشير بحتمية مجيء المسيح "ابن الانسان"، وحتمية انتصاره على الموت وعلى العبودية الرومانية وعلى النخاسة (التجارة بالعبيد ـ بالانسان) اليهودية، ودعوته لتحرير لجميع شعوب العالم، ودعوته الى اقامة "ملكوت السموات" على انقاض انظمة العبودية واستغلال الانسان المتحيون للانسان المخلوق على صورة الله ومثاله. ـ نقول بظهور المسيحية الاولى (الدعوة لحتمية مجيء المسيح ـ المخلص) ظهرت اول "جماعة منظمة" اخلاقية ـ اجتماعية ـ ذات مدلول ومفعول سياسي (ذاتيا وموضوعيا) ـ وذات لحمة ايديولوجية/دينية/سماوية (فوق بشرية)، تبشر وتنادي بوجود "قوة خالقة" فوق الامبراطور او الملك او الطبقة السائدة او الجيوش "الارضية!"، وان هذه "القوة الخالقة" ستتجسد كبشر، لتنتصر على العذاب بالعذاب، وعلى الموت بالموت، ولتحرر كل البشر من الخطيئة ومن العبودية التي هي تجسيد للخطيئة وعقاب عليها.

وقد انتشرت هذه "الدعوة" او "الجماعة المنظمة المسيحية" صاحبة هذه الدعوة في ثلاث دوائر كبرى هي:

1ـ الدائرة "العربية" (نقول "العربية" بشكل مشروط، عن تلك المرحلة، حتى لا نقع تحت مقصلة بعض "العروبيين" السخفاء و"ابناء عمومتهم" من اليهود السفلاء)، التي امتد فيها الانتشار "المسيحي القديم" (قبل ميلاد المسيح) من شواطئ البحر الابيض المتوسط، الى شواطئ المحيط الاطلسي، الى شواطئ البحر الاحمر، الى شواطئ المحيط الهندي، الى شواطئ الخليج العربي. (يوجد دراسة قيمة في شكل كتاب للباحث والمؤرخ العراقي فاضل الربيعي بعنوان "المسيح العربي، النصرانية في الجزيرة العربية والصراع البيزنطي ـ الفارسي". ويعتبر فاضل الربيعي انه يوجد شكلان للمسيحية وهما ما يسميه: النصرانية (مسيحية عيسى بن مريم) والمسيحية الرسولية (نسبة الى بولس الرسول)، وهو يعرض لانتشار "النصرانية" في

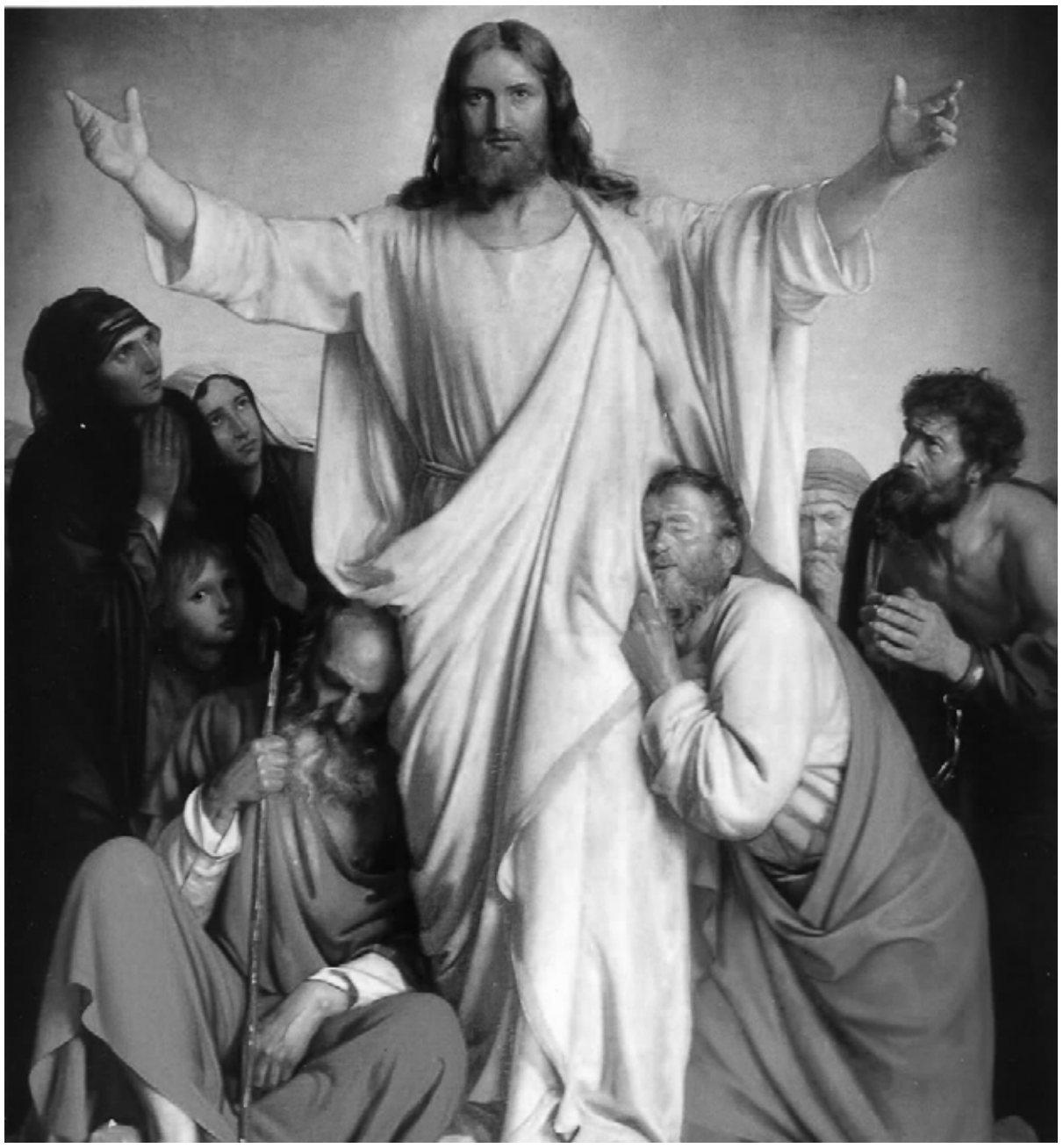

اليمن والجزيرة العربية والعراق والشام. ويستنتج من هذا الكتاب ان "النصرانية" ذابت في "الاسلام"، وان المسيحية الراهنة (التي تقول بالمسيح ابن الرب والمسيح ـ الاله) هي المسيحية "الرسولية"، علما ان "العامة" درجت على المطابقة بين "النصرانية" و"المسيحية"). ونحن لا ندخل هنا في نقاش مع فاضل الربيعي. ولكن ما يهمنا هو ان باحثا ومؤرخا رصينا مثله يؤكد انتشار المسيحية ("النصرانية") في الجزيرة العربية والعراق والشام.

والعامل الاساس في انتشار "المسيحية القديمة" في هذه الدائرة هو التقارب النَسَبي ـ العنصري وبالاخص التقارب اللغوي والحضاري بين الشعوب الاساسية في هذه المنطقة. والكثير من المؤرخين يعتبرون ان هذا التقارب يعود الى جذر «قومي اصلي» واحد لتلك الشعوب هو: الامة العربية القديمة ـ الام، واللغة العربية القديمة ـ الام، التي تطلق عليها بعض التسميات غير دقيقة السمات مثل: العرب العاربة، او اللغة السامية ـ الام. وقد ساعد هذا التقارب النَسَبي ـ العنصري والحضاري على انتشار اللغة الارامية (اللغة التي تكلم بها وبشر بها السيد المسيح) في كل تلك المنطقة في مرحلة تاريخية معينة. وكان ظهور المسيحية الاولى (الدعوة الى الايمان بمجيء المسيح ـ المخلص وانتظار ظهوره) كدعوة وكتنظيم سري حديدي معاد للسلطة الرومانية، محفزا رئيسيا لتشديد التقارب بين شعوب المنطقة "العربية" الشاسعة. وفي مسار تاريخي لاحق، بعد ميلاد السيد المسيح وانتظام الحركة المسيحية وتوسعها، فإن هذا التنظيم تمخض عن ظهور الكنيسة (التي قاموسيا تفيد معنى مرادفا او قريبا من: "الجماعة"، "الجامع"، "المجموعة" ، التجمع"، الخ.). وقد كسر ظهور الجماعة المسيحية، ومن ثم الكنيسة الجامعة، كل اشكال العداء القديمة بين دول وشعوب المنطقة. وبوجود الكنيسة المسيحية الشرقية ("العربية") وجد لاول مرة في التاريخ رابط "مجتمعي"، اخوي، منظم ومتين بين تلك الشعوب. ولعلنا لا نخطئ اذا قلنا ان هذا الرابط، اي "المسيحية الشرقية "العربية" وكنيستها (جامعها، او جامعتها) هي المدماك المنظم المتين الاول لظهور الامة العربية والقومية العربية الكبرى في المسار التاريخي اللاحق. وبعض "الاسلاميين!" المزيفين والتكفيريين الذين يناصبون اليوم المسيحية والمسيحيين العداء، انما يعملون ـ بوعي او بدون وعي ـ الى تدمير الاساس الاول والامتن للعروبة والامة العربية والقومية العربية والحضارة العربية، وبالتالي هم يعملون ـ بقصد او بغير قصد ـ لالغاء وجود الامة العربية عن الخريطة الحضارية والتاريخية للعالم، لصالح "الاسلام!" المزيف "العثماني" او "الجنكيزخاني" او "التيمورلنكي" .

2ـ الدائرة الثانية التي انتشرت فيها "الدعوة" و" الجماعة المنظمة المسيحية" هي: الدائرة الهيلينية، التي امتدت من ليبيا ومصر وسوريا، الى كيليكيا وارمينيا وجورجيا والقوقاز، الى انطاكيا واسيا الصغرى، والى بلاد البلقان (الاغريق والمقدون والالبان والبلغار والصرب والكروات).

والعامل الاساس في انتشار "المسيحية القديمة" في هذه الدائرة هو التفاعل بين الحضارة الاغريقية والحضارات الاقليمية القبطية و"السورية" و"العراقية"، وهو التفاعل الذي نشأت عنه الحضارة "الكوسموبوليتية" التي سميت تاريخيا "الحضارة الهيلينية" او "الهلينستية"، التي تنطلق من الحضارة الاغريقية ولكنها لا تتطابق معها كما يعتقد البعض بل هي اوسع واغنى منها بكثير.

وتجسد الاساطير الاغريقية التفاعل الحضاري في اطار الهيلينية. ومن هذه الاساطير اسطورة تقول ان زيوس كبير الآلهة الاغريق خطف "اوروبا" ابنة الملك الفينيقي اجينور وتزوجها، واطلق الاسم الفينيقي "اوروبا" على القارة الاوروبية. وتقول اسطورة ثانية ان "نختنبو" اخر فراعنة مصر الذي طرده الفرس من بلاده هرب الى مقدونيا، وكان ساحرا، وقد التقى والدة الاسكندر الاكبر وكانت عاقرا، فخدعها بأن كبير الآلهة زيوس سيضاجعها بصورة افعوان كي تحمل، وقام هو بمضاجعتها بهذه الصورة فولدت الاسكندر، ولهذا يسمى الاسكندر احيانا «ابن الالهين»، زيوس والفرعون الهارب، باعتبار ان المصريين القدماء كانوا ينظرون الى الفرعون كإله.

ومن ابرز الامثلة الحضارية ـ التاريخية على التفاعل الحضاري لشعوب المنطقة مع الحضارة الاغريقية، مثلان هما:

الاول ـ اخذ الابجدية الفينيقية من قبل الاغريق، وتأسيس الابجدية الاغريقية عليها (ومن الابجدية الاغريقية أخذت الابجدية "الكيريلية" التي اشتقت منها كل الابجديات السلافية، من جهة، والابجدية اللاتينية التي اشتقت منها غالبية الابجديات الاوروبية من جهة ثانية. ومن تاريخ نشوء الابجديات ذاته نجد الانشقاق الى شرق ـ غرب، ونجد الصلة الوثيقة بين الشرق العربي والاغريق والسلافيين (الروس والبلغار والصربيين الخ).

والمثل الثاني الكبير هو ظهور الفلسفة الرواقية التي اسسها الفيلسوف زينون الفينيقي (335 ق.م ـ 264 ق.م) الذي ولد في قبرص وعلم في اثينا. وقد دعت الرواقية الى رفض الاستغلال والظلم والعبودية، والى سيادة الاخلاق والحرية والتآخي البشري كقوانين طبيعية فوق القوانين المدنية. ومن وجهة نظر فلسفية ـ فكرية ـ ايديولوجية، فإن الرواقية مهدت لظهور وانتشار المسيحية و»تسلحها الفكري». ومن هذه الزاوية نظر يمكن اعتبار الرواقية انها المقدمة الفلسفية والفكرية و»الام المرضع» للمسيحية القديمة. وانا شخصيا اميل الى الاعتقاد ان تعفف هنيبعل عن مهاجمة وتدمير روما بعد السحق الكامل لجيشها في معركة كاناي (216 ق.م) انما يعود الى تأثره بالمبادئ التي كانت تدعو اليها الفلسفة الرواقية. وهنيبعل كما هو معروف كان على اطلاع على الفلسفة والثقافة الاغريقيين. وكان معلمه الاغريقي ملازما له.

3ـ الدائرة الثالثة لانتشار "الدعوة" و"التنظيم" المسيحيين هي: الدائرة السلافية (الروس والاوكران والبلغار والصرب والكروات وغيرهم). وقد اضطلع البلغار بدور مركزي كناقل رئيسي في هذه الدائرة، فيما اضطلع الروس بدور الجسم الاكبر والثقل الاساسي في هذه الدائرة. ويمكن رسم الخط البياني التالي: من المسيحيين العرب (من سوريا الطبيعية اكثر تحديدا) انتقلت الدعوة والتنظيم المسيحيان الى الاغريق، كما انتقلت الابجدية. وعن الاغريق اخذ البلغار الابجدية والمسيحية، وعن البلغار اخذ الروس والشعوب السلافية "المسيحية الشرقية» الاخرى الابجدية و"المسيحية الشرقية". وتقول الرواية التاريخية شبه الاسطورية ان الاخوين القديسين "كيريل" و"ميتودي" (وهما من اصل يوناني، ولكنهما تبلغرا) هما اللذان صاغا الابجدية البلغارية القديمة استنادا الى الابجدية اليونانية القديمة، وهما اللذان ترجما الكتاب المقدس من اليونانية الى البلغارية القديمة، وهما اللذان نقلا الديانة المسيحية من اليونان الى بلغاريا، ومنها الى الروس والشعوب السلافية الاخرى. وقد اتخذت الكنائس الشرقية (العربية واليونانية والبلغارية والروسية والاوكرانية وغيرها) خطا مستقلا عن البابوية في روما، وهو الخط الذي تبلور اخيرا في ما يسمى "الكنيسة الارثوذكسية"، بعد انشقاق الكنيسة الى "كاثوليكية" (غربية) و "ارثوذكسية" (شرقية) وقد وقع الانشقاق في سنة 1054 بعد مدة طويلة من الجفاء بين روما والكنيسة اليونانية. وقد دعت روما اليها القديس كيريل (الذي كا يعرف ايضا بلقب "الفيلسوف") للانضمام الى الكرسي الروماني. وقد توفي القديس كيريل سنة 869 في روما ولا يزال قبره هناك، ولكنه امتنع عن الموافقة على خضوع الكنائس الشرقية لروما. ◗

*** كاتب لبناني مستقل**

ـ يتبـــع ـ

شعر

جمانة معلاوي لـ"تحولات":

"حبٌ بطعم القهوة" سيرة امرأة عاشقة تؤرخ الصباح

حوار احمد محمود القاسم

ضمن سلسلة اللقاءات والحوارات، الثقافية، التي أقوم بها، منذ فترة بعيدة، مع مجموعة من السيدات العربيات، من المحيط الى الخليج، بهدف تسليط الضوء عليهن، وإظهار رقيّهن ومدى تقدم المرأة العربية وفكرها وقيمها ومبادئها، واحترامها الرجل وخصوصيته، أتناول في هذه اللقاءات أيضاً، بشكلٍ عام، دور المرأة في المجتمعات، التي تعيش فيها، ومدى تقدُّمها، ونيلها حقوقها الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، إضافة الى معرفة الدور والنشاطات الشخصية التي تقوم بها، المتحاوَرْ معها، على الصعيد الشخصي والاجتماعي، وافكارها وهواياتها وطبيعة شخصيتها، والمجال الذي تخدم فيه، وكتاباتها المتنوعة ايضاً، وكيفية فهمها واقعها المعاش، كان لقائي هذه المرَّة، في هذا الحوار، مع الكاتبة والشاعرة اللبنانية وممثلة المسرح جمانة معلاوي، وهي شخصية تتصف بالقوة وبالذكاء والجرأة والصراحة، والروح الاجتماعية العالية، والحيوية والنشاط، وتعدد المواهب لديها، والطموحات الجيدة.

كعادتي مع كل من أحاورهن كان سؤالي الأول لها هو:

- مَن جمانة معلاوي؟

أنا امرأة لبنانية، عمري ثلاثون عاماً تقريباً، شاعرة، أعيش في كان في فرنسا، أعمل أخصائية بصرية منذ أكثر من ستّ سنوات، متزوجة، اصدرتُ ديواني الشعري الأول، باسم "حبٌ بطعم القهوة" الصادر عن دار أبعاد. وأنا بصدد العمل على إصدارات جديدة.

- ما هواياتك المفضلة؟

بالاضافة الى الكتابة، تأتي القراءة، التي هي أساس كتاباتي، لتكون هوايتي ومتعتي، كما أنني أمارس التمثيل المسرحي، في كان، ولي عروض عدة في هذا المجال، يضاف الى ذلك، عزفي المتواضع على البيانو، وعشقي السفر.

- ما هي الأفكار، والمبادئ، والقيم، التي تؤمنين بها؟

من الصعب الكلام عن المبادئ، والقيم، التي أؤمن بها ببعض السطور، لكنني سأختصر، أنا إمرأة أؤمن بحرية الإنسان، رجلاً كان أم امرأة، فالله خلقنا لنكون أحراراً، من دون أذية الآخرين طبعاً، فكلما ازددنا حرية، ازداد بالتالي فهمنا للأمور، وانفتاحنا، الذي يزيل عن افكارنا، عفن التقوقع... أؤمن بأن إرادة المرء، هي أساس النجاح، بل هي نصف النجاح، والنصف الآخر تحدده قدراتنا وكفاءتنا. أما بالنسبة للوطن، فدعونا من الدين، ودعوا السياسة وحدها تحكم، كي نعيش بنعيم الوطن، ونحب الله أكثر. وطني مجموعة عاهرات، تبدأ بالسياسة وتنتهي بالصحافة، مع احترامي لبعض وسائل الإعلام النظيفة، والويل لوطن، يناقش بقانون الانتخاب الارثوذكسي بجدية، بل يفكر فيه مجرد التفكير...

- هل يمكن القول إن جمانة معلاوي، ذات شخصية قوية، وجريئة، وصريحة، ومتفائلة؟

أنا من الأشخاص الذين لا يخجلون من قول الحقيقة، بعضهم لا يخجل من النقد، أنا لا أخجل، لا من النقد، ولا من المدح، نعم، أنا جريئة، واعتبر أنه من واجبي، أمام الإنسانية، قول كل ما أفكر به، وإنْ اعتبره البعض، جُرأة فائضة، ولكن، ما نفع التفكير بشيءٍ، وقول نصفه أو أقل؟ الله أنعم علينا بالحواس الخمس، فمن الجميل استخدامها... قولنا للحقيقة، أجمل من إخفائها، فأنا لا أحب التعقيدات والوشوشة... أما بالنسبة للتفاؤل، فأنا إمرأة جداً متفائلة، لديها إرادة قوية في تحقيق ما تريد، هناك ما لا يمكنني السيطرة عليه، كأحداث القضاء والقدر، خارج هذا النطاق، أنا متفائلة، لأنني أمسك بزمام الأمور، الى حدٍ ما، وحده عدم القدرة على التحكم بما يحصل لنا، يزرع التشاؤم، وهذا ما يحصل لنا في أوطاننا للأسف.

- هل تؤمنين بحرية واستقلال المرأة، اجتماعياً واقتصادياً وسياسياً؟

إن استقلال المرأة، هو أحد أهم قواعد المجتمع الصحيح، فمن البديهي، أن نكون مع استقلال المرأة على كل الصعد، إذا كنا نؤمن بالمساواة بينها وبين الرجل. اجتماعياً، يجب أن تعلم كل إمرأة، بأنها قادرة على تثبيت وجودها، بما تملك من كفاءة، وصفات، كأيْ رجل، ومن هذا المنطلق، لا يمكن أن تحصل المرأة، على استقلال نصفي، أي ان استقلالها الاقتصادي مثلاً، هو الخطوة الأولى باتجاه الاستقلال الاجتماعي، والسياسي، وغيره من أنواع الاستقلال.

- ما هي علاقتك بالتمثيل المسرحي، وهل ممكن شرح دورك في مسرحية، مثلت بها، ونبذة بسيطة جداً، عن المسرحية؟

منذ صغري، وأنا أحب التمثيل المسرحي، خاصةً، وقد لعبت في مسرحيات عدة في المدرسة والثانوية في لبنان، وعند وصولي الى فرنسا، أكملتُ في هذا المجال، وأصبحت أتابع دروس المسرح ليلاً، بعد عملي الأساسي، أخصائية بصرية، الفنان الذي يدربنا، ويكتب المسرحيات التي نمثلها، هو مخرج وكاتب مسرحي، له خمسة كتب في السوق الفرنسية، واسمه باتريك دو بوتير، النفحة العامة للعروض، هي اجتماعية كوميدية، يعبرها بعض الدراما، لعبتُ مرةً دور الفتاة الرسامة المغرمة، بصديقها صانع الفخار، الذي يقرِّر أن يفتح مصنعه لعامة الناس، فتأتيه الزيارات المحببة، وغير المحببة، والصحافة التي تهتم بلعب كرة القدم، أكثر بكثير من الحرف اليدوية، التي أصبحتْ نادرة، علماً أن في بعض القرى الفرنسية، هناك اهتمام بهذا النوع من الفن.

- ما علاقتك بالقراءة والكتابة، وهل لك كتب ومقالات منشورة او مطبوعة؟

أنا في الأصل كاتبة وشاعرة، هاوية، توَّجتُ كتاباتي بديوان "حبٌ بطعم القهوة" الصادر عن دار (أبعاد) والموزع (من الفرات للتوزيع) ومِن (فيرجن ميجاستور) وسط المدينة في لبنان، أعمل حالياً، على إصدار ديوان جديد، كما أنني بصدد كتابة رواية، لكن كما تعلمون، فالروايات تتطلب وقتاً أطول، وتركيزاً أكثر، لكنني أستمتع جداً بكتابتها... لديّ مقالات وقصائد شعرية تُنشر لي من فترة الى أخرى، في بعض الصحف اللبنانية، كـ"النهار" ومجلة "تحولات" وغيرها، أتكلم فيها عن الوطن، والحب والمجتمع... ففي قصيدة من قصائدي بعنوان: حدود ذاكرة، كتبت:

للذاكرة حدود، ولذاكرتي معك، حدود مفتوحة، حدود لا تتوقف عند قبلة، وذاكرة لا تحدّها صور، لا يستهويها ارتباك، ولا رعشة لحظات، علّمت أظافرها بأيامي، أيامٌ مضتْ، كان فيها للياسمين رائحة، وللأقحوان لونٌ آخر... للذاكرة حدود، ولقصتي معك ذكريات، رفضتْ أن تكون مجرد ذكريات، صفحة نطويها، لنعطيها نهاية، رفضت أن تكون، مجرد حكاية... سرد قصةٍ وحنين، رفضتَ أن تتوقف عند الحب... إلا لتكون حالة، حدودي معك، حدود أحلامي، وذكراك حلمٌ ويقظة، ذكرى جميلة، جريئة، تعدّت حدود المنطق، وسارت في صحارى، لا تعرف الخطوط. لذكراك أسوارٌ من ورق، جنودها الرياح... وحرسها عاصفة، فكيف لي أن أذكرك للحظات، والعمر لا يكفي لذكراك، فأنت رجل الذكرى، صور الطفولة أنت، قصصُ جدّتي، يكفي أن تعبر مرة، لتبقى دائماً، في الذاكرة دائماً، دون حدود...

- ما مضمون كتابات، ولمن تكتبين، وما هي الرسالة التي تودين إيصالها للقارئ؟

ديواني الأول، تكلمت فيه عن الحب، كما يوحي عنوانه "حبٌ بطعم القهوة"، أردت فيه أن أعبَّر عما تشعر به أي امرأة عاشقة، اتجاه حبيبها، في مواقف اجتماعية، تدور حولنا في كل يوم، فأنا قلت مثلاً في قصيدة "حتى في اليوغا":

ما نفع اليوغا، إن لم تطلق سراح فكري، ما نفعها، إذا كنت ستجلس على كتفي، وأنا أمد يدي الى أعلى، أحاول أن أطير، وأنت توشوش في أذني، كلمات قلتها، وأخرى لم تقلها بعد... أريد أن أسمع الموسيقى، أستمتع بعذوبتها، فدعك من محاولة اختراق مسامات جلدي، دعك من السباحة في تعرُّقي، واشتمام كنزتي المبلَّلة، دعني على الأقل، أرتبُ أموري، مع نفسي المرهقة وجسدي المتعب بقليلٍ من التفكير، وكثيرٍ من الراحة، دعك من تمثيل دور المدرِّب، واسترجل عن سجّادتي الزرقاء، واترك لي بعض اللحظات، لأستعيد طاقتي، لأشلح إرهاقي، وعندها فقط، سأعيدك الى كتفي، لتوشوش في أذني «قصائد من ورد وموسيقى».

- قرأت: أنك تحبين الليل، لماذا؟ وهل تكرهين النهار؟

قلت على صفحتي "في ظلي يسكن ظلك... وفي ظلك، تسكن ظلال وظلال... وأنا يا حبيبي أحب الليل"، في الليل، يكمن كل السحر والخيال، نحن نشعر بالأشياء، بطريقة مختلفة ليلاً، ربما لأن العتمة، تمحو كل ما لا يعنينا، فتترك لنا أقرب الأشياء الى قلبنا، أعشق الكتابة ليلاً، ولكنني احتاج للنهار، لأرى وأتشرب ما سيكون موضوع كتابتي، في الليل لاحقاً... قالت وهذه احدى قصائدي لك، بعنوان: (هالوين) أرجو ان تتذوقها:

تعالوا الى سهرتي، فأنا منذ غيابه، أخاف الليل، وأخاف أيضاً من مرآتي، ومن ملامحي الرمادية، تعالوا، اسهروا، اضحكوا، فربما تحتلون أماكني المظلمة، بالقليل من الفرح، وألوانكم الفاقعة... ربما تكسرون المرايا، وتموهون وجهي، فنعود أطفال ليلة عيد الصليب، نضحك، نرقص، نركض... ولكنكم في آخر الليل ستذهبون، فألحق بكم سائلةً لمَ؟ ترودن بضحكة.

"انتهى هالوين"... فتعود صورتك ترافقني، لأكتشف عشقي المموّه لليل...

- لماذا أسميت ديوانك: حبّ بطعم القهوة؟ وليس "حبٍ بطعم: الشاي" مثلاً؟ هل لأنك تحبين القهوة كثيراً؟

قلت في مقدمة ديواني: لأنني لا أحب الصباح، دون قهوتي المُرَّة، لأنني أتلذّذ بسخونتها المستفزة، ولأن بها أستعيد طاقتي، لبدء نهاراتي الملفوفة بأشرطة الهدايا، السوداء منها والبيضاء... ولأنها تذكرني بك، وبطعم حبك، اخترتُ عنوان كتابي، «حبٌّ بطعم القهوة». أنا فعلاً أحب القهوة كثيراً، واتمنى أن يكون للحب، في حياة كل شخص منا، بطعمه المفضل، أكان شاياً، أو نبيذاً، أو غيره من الأطعمة... قالت، وهذه قصيدة من ديواني، بطعم القهوة، كتبت:

لن تدخل طقوسي، أيها الحالم، فأبوابي مشمّعة بالنبيذ الأحمر، والكأس يلتذّ بوحدتي، لا تحاول... لن أعطيك كلمة السر، لن أبارك مجيئك، حتى أنني لن أزرع على وجهي التحية، وإن بالغت في المحاولة، ودخلت خلسة، فسأشعلك ناراً، وأسميك طقسي الجديد، سأمنحك قدرتي الجهنمية، لتعجن السحب بالموج، تخبزه، ثم تقدّم الرغيف قرباناً للعشق. تعال، راقص القشّ حول خصري، والمسْ جليدَ كتفيّ، لكن حذارِ أن تنطفئ، وتخرج من طقوسي، أيها الحالمُ الجميل.

تابعت وقالت لي: لكن ولا يهمك: بعد اليوم سيتغير طعم قهوتك، سأكون في قطعة السكر، في نظرات المارّين، والجالسين، على تلك الطاولة، الغيورة.

- ما هو رأيك بالحب بشكل عام، والصداقة، والحب، والزواج، عبر صفحات التواصل الاجتماعي؟

الحب، هو أجمل النعم، ومن الصعب الوقوف بوجه مصاعب الحياة، إن لم نكن ننعم بصفة الحب والمحبة، وإن لم نكن نملك أصدقاءً حقيقيين... أما بالنسبة لهذه العلاقات عبر صفحات التواصل الاجتماعي، فأنا أشجعها، إذا تكلّلتْ بالوعي الكامل، لخطورة إعطائها صورة قد لا تتناسب أحياناً، مع طبيعة الأشخاص، لذا، فإن رؤية الأشخاص على حقيقتهم، لا بد أن تكون وجهاً لوجه لاحقاً. أما بالنسبة لي، فقد أفادتني صفحات التواصل الاجتماعي، للتعرف إلى أصدقاء جُدُد، نتقاسم الأفكار والاهتمامات نفسها، كما ساعدتني على نشر ما اكتب، وأظن، أنه لولا وجود صفحات التواصل الاجتماعي، لما كانت كتابتي، قد أبصرتْ النور.

- بشكل عام، قناعتي، بأنه وراء كل عذاب وتخلّف امرأة ورجل، ماذا تقولين؟

قناعتي، بأن وراء كل تخلُّف إمرأة، المرأة نفسها، فهي من تختار زوجها، وهي من تسمح له بمسحها، إن لم تكن بدرجة وعي معين، وكما قلت في مقال سابق، تحت عنوان «تحت المجهر»: ما نحن عليه اليوم، هو نتيجة قرار، أخذناه في محطةٍ ما من رحلتنا، في هذه الحياة، ونحن بكامل قوانا العقلية... أعلم أن بعض المجتمعات، تحاول تحطيم المرأة، واعطاءها دوراً هزيلاً، ولكن، أين المرأة من كل هذا؟ وهل السهولة، هي ما تدعوها للسكوت؟

- يقال إن الرجل، يملك جسده، ويعتبره ملكية خاصة به، وكذلك المرأة، ولكل فرد في المجتمع، حق التصرف بملكيته الخاصة، هل تؤيدين حق المرأة، بالتصرّف بجسدها، كما تشاء؟

الجسد، ملكية خاصة طبعاً، رجلاً كان أم إمرأة، وحرية التصرف به حق، طالما هذا الشيءُ، لا يؤذي الآخرين. وقالت لي: عندما تفقد جنونك، تصبح الأشياء عادية، والمشاعر ينقصها ملحٌ وكمّون، وأنا يا حبيبي، ما تعودت المقايضة، على طعم مشاعري، ولا على سخونتها...

- ما هي طموحاتك وأحلامك في العام 2013؟

أحلامي لا تنتهي، ولا طموحاتي، اتمنى أن يعطيني العام 2013 ما اعطاني إياه العام 2012، وهو إصدار جديد، وأن يعطيني وقتاً أكثر، لأكتب أكثر، فأنا أتساءل أحياناً قائلةً «إن وجود الياء في آخر الكلام يعني الملكية، حسناً، ولكن لِمَ وقتي ليس ملكي؟؟». كما اتمنّى أن يعمّ السلام في جميع البلاد العربية، يكفي عنفاً، فالعنف، أصبح جزءاً من طبيعتنا، وأقل ما يعطيه وطنٌ، هو الأمان لأبنائه، ولكننا للأسف، ما عدنا نجده، ولذا، فنحن مشردون في كل بقاع العالم، إن لم يكن بعضنا مشرداً داخل الوطن ذاته...

روبير غانم ... فيلسوف كينونة

لويس الحايك

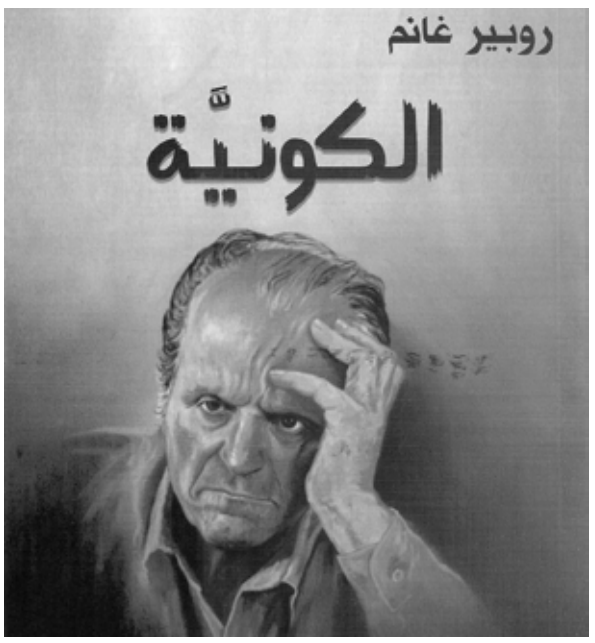

أمطار خريفية تغمر الأرض القديمة، تنعش ترابها الطينيَّ وتنثر أزهارها البريَّة على نعش يحمله مريض متعب ليضمَّهُ الى رفاقه قبل موعد الرحيل.

بيدر في كفرملات يكتب عن ازمنة الحريق وفؤاد رفقه، في بيت شباب التي اختارها من بين بلدات العالم لتكون ملاذه الأخير، يكتب عن رفاق سبقوه، هرولوا قبله الى المصير، بعضهم جيران حضنهم وحضنوه وكانت الشمس في كل لقاء من لقاءاتهم تعاند المغيب.

لم تسمح سنوات الاستراحة بالتعارف لأن المسافة القريبة بيننا كانت منذّات ٍ بالدموع والأحزان وعبور شيخوخة تجمع في دربها لقمة المقابر من الساحة الكبرى والبلاطة والنبع حتى ساحة القديس انطونيوس ابو الرهبان مسجلة زياراتها على عتبات كلّ كنيسة من كنائس الضيعة في عرس من أعراس الموت. وكانٍ قيصر، كلما غاب واحد يسأل: أين رحل ثم صرنا جميعاً نسأل: اين رحلوا والساحات توالي مسيرتها وهي تنوص شيئاً فشيئاً وتطوى بهاجس الرحيل.

السؤال الأبدي بدأ مع أول رؤيا كانت عاجزة عن إيجاد حل لسر واحد من اسرار الخلق فكانت الأساطير التي منها ولد الشاعر وفي جعبته الف جواب وجواب. الشاعر النبيٌّ يهيم في واديه، يعاند حضورُه المستحيلَ في زمن لامرئيٍّ كرائيه وفي مكان تلفّه ضبابية الهواجس وسرابية الوعد الهارب وهي تدعوه الى الرحيل.

في هذا الوجود الهائم يخترق الأمل فضاءه الملبّد بالسواد بغريب الألوان وشهيّ الألحان فتنتشي الأرض برؤياه الجديدة وتصهل الأكوان.

صهيل يتلقاه الشاعر غامضاً مشوشاً فيفتش بين الأبجديات عن أحرف تعبر عنه، تكشف غطاءه فيحاول العبور بتراكيب جديدة فيبوء بالفشل ويعود الصهيل من جديد يستحثّه الى التمرُّد بتغيير الشّعر، كل الشّعر، فيغدو «قلقاً، يخطو نحو المطلقْ يكشف كل المغلقْ يكشفٍ عصور البرد... ليروي عما بعد» ويبقى الصهيل مغموراً بهشاشة ريشة وقلم ولون.

وهل ييأس وفي اللغة أغوار لا بد من التوغل فيها، ومن أجدر من روبير غانم بلعبة التشهّد وهو المالك ناصية اللغة بمهارة سبّاح استهواه الغوص ومهارة رسام أتقن لعبة الانطباع قبل المروق الى غياهب خيالاته.

فيلسوف الكينونة الجديدة حاول فك رموزها في الشعر وفي المسرح والفلسفة، لكنه لم يصل الى نتيجة ترضيه أو تكشف عن مرساة لأنه وجد نفسه في الضياع "فلم يعرف شيئاً"، لكنه عاد عودة الإبن الضال الى احضان الإيمان المرشِدِ لكلّ مخلوق يبحث عن المصير العصيّ المستأثر بألغازه، المُتَكَرِ بسطوة الخالق القاهر الماكر اللاشريك له في الخلق ومعرفة خلقه.

وما ضرّ ان تكون التجربة عنصراً مضافاً في اللعبة تحيي مواتها وتحرك دورانها فلا يقتلنا صمت الهرب والهزيمة!

صحيح ان شاعر الكينونة وفيلسوفها لم يستطع ان يحرر الكلمة من عقالها كما كان يرغب لتشهد ولادة قصيدتِه التي أرادها، مع من حاولوا كتابتها بدورهم "توصلاً الى المعرفة"!! فقال:

"هل الذي تقرأونه هو القصيدة التي يجب ان تكتب، أي الموعودة والمنتظرة منذ بداية البشرية على هذا الكوكب الجميل،... أنا أشك في ذلك، لكن يبقى لي شرف المحاولة، لأنه حتى الأسماء الشعرية التي عملقَتْ تاريخ الشعر في العصور كلها، لم تبهرني، لأنها، بالرغم من العبقرية التي ترشح من نتاجها الإبداعي، بقيت تكتب من الخارج، مع إعجابي وتقديري العظيم لبلاغتها وسموّ بيانها ومحاولات توغلها في الماوراء... منذ ما قبل هوميروس، مروراً بالمتنبي والمعرّي وشكسبير وراسين ودانتي وغوته وبودلير...".

هنا كدت أصرخ: رويداً رويداً!! لولا قفلة أوقفتني عند نقلة في بوحها استراحة محارب عائد من معركة دنكوشيتية خاسرة: "ونحن محاوليّون، لكن القصيدة المنتظرة منذ بداية الكتابة الشعرية حتى اليوم، لم تولد بعد... لقد حاولت وما توصلت".

علينا نحن ان نقرر كما قلت، ايها الشاعر الهداف اللامتناهي في كون لامتناهٍ، وما ضرّ مادامت المحاولات متاحة لكل شاعر يدخل المعركة حدّاساً هجّاساً وفي يده بوصلة توجّه الرؤية الى بهاءات المستحيل.

في الكونية، قصيدة الكتاب، يتلاشى جوهر الوجود بتناسخ جزئي: "نتناسخ بعضنا"، وإذ نتكرّر تمحو الكتابات سابقاتِها أي ان العودة تفقد دلالات وجودها السابق، فالناس حصيلة تراكمات تختمر وتتوالد وكان مجيئهم الى الفضاء الفارغ قبل الأرض والأكوان.

هذه "القصيدة" بصياغتها الشعرية التي لا يمكن ان تجمعها حدود أو رؤيا، تغرقنا في ضياع متمرد على الوجود وحقيقة الوجود، وتوغرنا في كينونات تنزع عنا قناع الأرض لتلبسنا قناع كوكب آخر، وهذا هو الإدهاشِ في إبداعيات روبير غانم الذي "سجّل في (كينونته) حروفاً من التخيُّلات وما ارتوى وبقي العالم ألغازاً ومفازات وهطولاً لأمطار لن تجيء".

هل لنا ان نسترسل اكثر او نستسلم مع شاعرنا لمغامرات كينونته والعدم ساطع وعظيم والكون يتساقط قصائد وانبهارات... عند هذا الحدّ من الدهشة والصمت ينقلنا التأمل بالكون الى مشرّعات تبعثرُ العتبات والأبواب وتجعلنا نغوص في الأعماق بفهم جديد مبتكر إذ لا بدّ أن نعترف بفضل شاعر سخّر قدراته اللغوية لتغيير الشعر بتغيير صياغاته العتيقة الآسنة التي بات من الضروري ان تتحرك بمسؤولية وبإبداعات جديدة تسمح للكاتب ان ينفض عنها الغبار المتراكم منذ القدم.

كتاب

"القاموس الجديد المعدل": وعاء ثقافي جديد للغة تخاطب عالمية

ساره حمادة

الكتاب هو وعاء المعلومات الذي لا يمكن الاستغناء عنه، ينقل لنا تاريخ الحضارات والتطور البشري من مختلف العصور، بين أوراقه المكتوبة أو المطبوعة تكمن مجموعات كبيرة من النصوص الدينية، الأدبية، الشعرية، العلمية وغيرها ...، وهنا نستذكر قول الجاحظ: "الكتاب هو الجليس الذي لا يُطريك، والصديق الذي لا يقليك، والرفيق الذي لا يَمَلّك، والمستميح الذي لا يؤذيك، والجار الذي لا يستبطئك، والصاحب الذي لا يريد استخراج ما عندك بالملق، ولا يعاملك بالمكر، ولا يخدعك بالنفاق".

وفي إطار الحديث عن الكتاب، في السابع من الشهر الجاري أقيم في المهرجان اللبناني للكتاب الذي تقيمه الحركة الثقافية في انطلياس، حفل توقيع كتاب جديد بعنوان "القاموس الجديد المعدل""The New and Revised Dictionary" لصاحب المؤسسة العربية للدراسات ما بين الشرق والغرب الدكتور سمير الخادم والمستشرق الإيطالي البروفيسور مارتنيانو رونكاليا، حيث أن هذا الكتاب من الكتب القليلة التي تعنى بترجمة المصطلحات الدولية والدبلوماسية والكلمات الدارجة إلى لغات عدة، وهذا الكتاب وضعته المؤسسة في خدمة الكتاب والباحثين والسياسيين والديبلوماسيين والمفاوضين ورجال الإعلام.

فجاءت مقدمة الكتاب شارحة اللغة على أنها كالكائن الحي تنشأ وتنمو ثم تشيخ وأحياناً تموت أو تندثر كاللغة الفينيقية والآرامية والسريانية وغيرها. وتكلّم عن اللغة العربية على أن الله حباها بمعجزة القرآن الكريم الذي أنزل بلسان عربي فأعطاها زخماً مستمراً إلى يوم الدين، وهذا ما جعلها غنية بثروتها التي لا تنضب من الكلمات والمفردات والتعابير. وإذا أردنا أن ننظر في معنى عبارة مأخوذة من مخطوطة أم مؤلف عائد للقرون الوسطى لوجب علينا الغوص في المعاجم المتعدّدة الأجزاء العائدة لتلك الفترة لأن النظر في قاموس حديث قد لا يفي بالمطلوب لكون العبارة قد لا تكون موجودة فيه أو لكون المعنى المُعطى لها لا يتناسب مع سياق النص وروحه.

فميزة هذه الحقبة من القرن الواحد والعشرين الأساسية هي سهولة الاتصالات عبر أجهزة الإعلام المرئية والمسموعة وقد ساعد على ذلك التطور التكنولوجي في وسائل الاتصالات السلكية واللاسلكية وأجهزتها، خاصة تلك التي ترتكز على البث الإذاعي والتلفزيوني بواسطة الأقمار الاصطناعية والمحطات الوسيطة مما أتاح لكل فرد مشاهدة محطات التلفزة العالمية التي تبث برامجها وأخبارها على مدار الساعة.

إن التبصر في مجرى الأمور في منطقة الشرق الأوسط يظهر لنا بوضوح أننا في خضم مرحلة من التغييرات الكبيرة ومن المباحثات والمفاوضات مع العدو الإسرائيلي بهدف الوصول إلى سلام شامل وعادل في المنطقة أو على الأقل الاتفاق على ترتيبات أمنية مقبولة، وهذا الواقع الجديد أوجب وجود لغة للتخاطب الدولي العام، بمختلف وجوهه، وهنا قد يتبادر إلى الذهن لأول وهلة أنها لغة التخاطب الدبلوماسي Langage Diplomatique ولكنها في الحقيقة أعمق وأشمل من ذلك لأنها تضم في الواقع التعابير والمعاني العائدة لواقع الحال والأحداث والتخاطب على صعيد الأمم المتحدة ومؤسساتها وعلى صعيد الدول وسفاراتها وبعثاتها بالإضافة إلى ما يحتاجه المفاوض في مباحثات السلام حتى لا يقع في المحظور.

فالعبارات والمفردات المختارة للغة التخاطب لهذه المرحلة هي مأخوذة أساساً من اللغة اللاتينية المعتمدة حالياً في اللغة الإنجليزية للتعبير عن واقع الحال، كما أن أكثرها منتقى من اللغة الإنجليزية وبعضها من اللغة الفرنسية والإيطالية ودليل الاختيار للعبارة المنتقاة هو طابعها العالمي.

ورتب هذا الكتاب العبارات حسب الترتيب الأبجدي استناداً للنص الإنجليزي الذي اعتُمد كأساس وفي مقابل كل عبارة عبارة مرادفة لها باللغة الفرنسية واللغة العربية والفارسية نظراً لأهمية هذه اللغة ولما تلعبه إيران من دور بارز على الصعيد العربي والإسلامي والدولي.

فهذا الكتاب يمكن أن يكون مستنداً ومرجعاً يعتمد عليه ويؤخذ به في حال وقوع خلاف في تفسير معنى أي تعبير من التعابير المتداولة في لغة التخاطب الجديدة.

فالكتاب يساعد على تطوير العقل ويزيد في الإصلاح وفي الإجادة، وهو بداية نعيم جديد من خلال نشر ثقافة جديدة وتأسيس لمجتمع جديد قابل على التطور، فينقل لنا الحوادث التاريخية كي نتفادى الوقوع في الأخطاء مجدداً، على الأمل أن جيلنا الجديد سوف يطوّر نفسه ويجدد ذاكرته من خلال مطالعة الكتب والتمسك بتاريخه وأصوله.

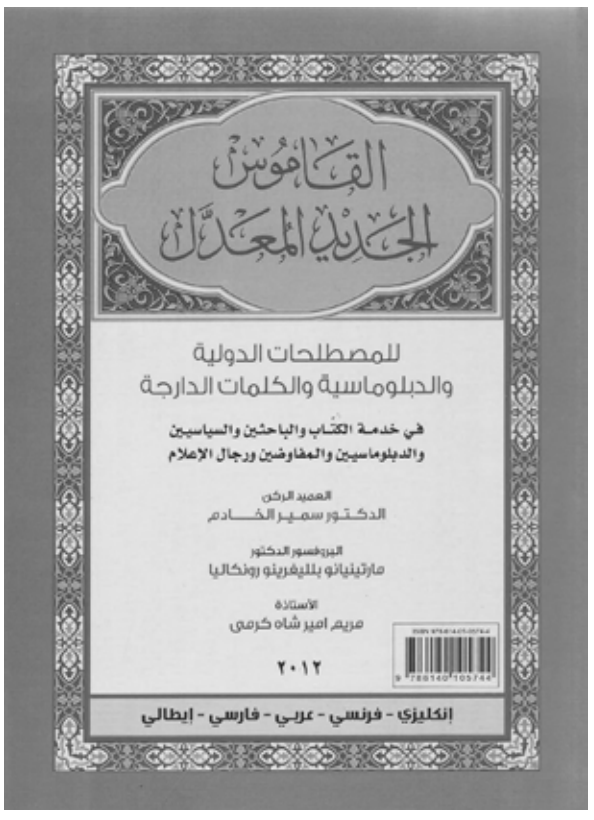

خبر أون لاين
أبعد من الخبر
www.khabaronline.com
جريدة سياسية الكترونية
تنشر الخبر كما هو وتوضيء
عليه بتحليلات مختلفة

تحولات مشرقية
* * *
مع تحولات الشهرية
قريباً تصدر تحولات فصلياً
من بيروت وفلسطين
وفيها دراسات وابحاث معمقة

تناهض فكرة "المرأة قنبلة جنسية"

فضيلة الفاروق لـ "تحولات": أدنت في "أقاليم الخوف" الأنظمة والجماعات الجهادية

حاورتها: أسماء وهبة

مثيرة للجدل بآرائها ونصوصها الأدبية ومقالاتها. تعبر عن ما يعبر في كل امرأة. تبوح به دون خوف أو تردد بغض النظر عن النتائج والحروب التي قد تدفع إليها لأنها "فقط" قالت ما يختلف عن السائد وما قد يتعارض مع القاعدة سواء كانت صحيحة أو خطأ! وهذا ما يبدو جليا من خلال كل إصدارتها الروائية مثل "تاء الخجل"، "اكتشاف الشهوة" وأخيرا "أقاليم الخوف" التي خلطت فيها بين السياسة والدين والحب والجنس والعائلة.

اخترت عنوان "أقاليم الخوف" ليتصدر غلاف روايتك الأخيرة. ماذا كان المقصود من ذلك؟

أردت الهروب من الإيحاءات الجسدية، ومن العناوين التي تفسر مضمون الرواية، أو التي تجعلك تستخلصين محتواها. أردت التركيز على موضوع أوسع هو: وضع المرأة في المفهوم الإسلامي الجديد. لذا قصدت بعنوان "أقاليم الخوف": الأقاليم الإسلامية الناشئة في عالمنا العربي. في البداية أردت تسمية الرواية "شرق محمد"، لكن تراجعت عن الأمر حتى لا أسبب مشكلة لنفسي أو للناشر. كان هدفي من هذا العمل تبيان سبب انتشار بعض التفسيرات الخاطئة للإسلام، خصوصا أن بعضها يطال المثقفين لذلك أردت أن يكون الصحفيين محور الرواية من خلال شخصية بطلة العمل "مارغريت"، التي جاءت إلى الشرق مشبعة بالثقافة الغربية بعد أن فقدت والديها في تفجير إرهابي. ومن هنا انطلقت للحديث عن الحروب في دارفور والعراق والسودان وكوسوفو من خلال العمل الصحفي الذي يشرع الباب أمام النقاش والكتابة بسهولة عن الكثير من التفاصيل بسبب اتساع رقعة العمل الصحفي المكانية.

ورد في الرواية جملة مفتاحية هي: "لا أحد يعرف الشرق كما أعرفه أنا".. كيف ترى فضيلة الفاروق الشرق؟

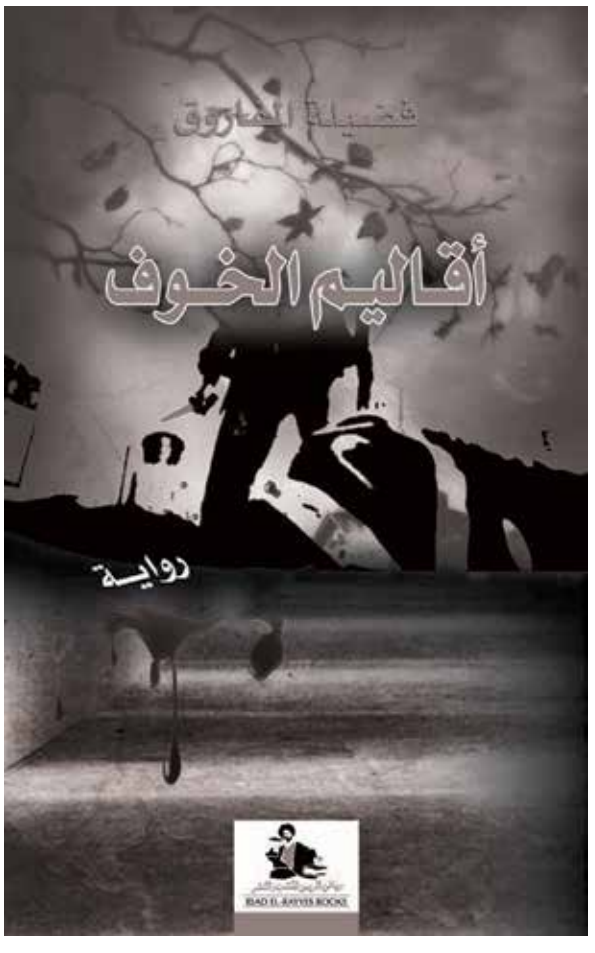

أحمل الشرق في جذوري، هو كل الأخلاق والقيم السامية. وهذا ما ترجمته في الرواية من خلال إعجاب "مارغريت" بالشاب الشرقي ورائحة العطر والبخور والأفكار العربية. هذا هو الشرق النقي الخام الذي يجب أن لا نحوره أو نزيفه. بمعنى آخر جاءت "مارغريت" إلى الشرق باحثة عن بقايا ألف ليلة وليلة. لكن للأسف لم تعد هذه الصورة الخرافية موجودة!

لماذا أدنت الحجاب في الرواية؟

لقد تربينا منذ الصغر أن جسد الفتاة عورة. لذا يجب أن تغطيه دائما. وإذا خرجت إلى الشارع ننبهها بأن لا تثير الرجل حتى لا يعتدي عليها، وكأنها قنبلة جنسية لا أقل ولا أكثر. ومع مرور الوقت تترسخ هذه الفكرة في ذهن الفتاة فلا تستطيع التحرر منها، خصوصا أننا نربي أولادنا في الشرق على عدم تقبل جسد الأنثى والرجل بسبب مفهومنا الخاطىء حول الجسد الذي يختصر في الجنس. أما الحجاب فهو ليس جزء من هوية دينية بل كرسه المجتمع والعادات والتقاليد. وللأسف لقد انتكست منظومة الأخلاق لدينا. وهذه الهجمة على الحجاب ليست دينية بل خوفا من الرجل. لذلك دور المثقف هنا مهم لإعطاء أفكار جديدة من أجل تنوير المجتمع.

هل يوجد اليوم فكر تنويري؟

هناك من يحاول القيام بهذا الدور مثل المثقف الجزائري محمد أراكون، الذي خرج من الجزائر لأنه أمازيغي بربري، ثم سعى من خلال كتاباته إعطاء مفهوم علمي معاصر للإسلام، وشرح القرآن بطريقة عصرية وليس على طريقة تفسير البخاري! مثلا يستطيع أراكون أن يفسر سبب تعدد زيجات الرسول بطريقة علمية تخولنا مواجهة الغرب. من هنا أدنت في الرواية الأنظمة والجماعات الجهادية.

ما هو مفهومك للجهاد؟

هناك الجهاد الحقيقي القائم على الحقيقة والفكرة الإسلامية الإيمانية الصرفة. وهناك الجهاد المزيف الذي يعني قتل الآخر المختلف. وهذا ما عايشناه في الجزائر. فمثلا يحق لي قتل الآخر الذي يعمل موظفا في الدولة على قاعدة أنه يعمل مع الطاغوت. ويحق لي أن أحرق فتاة مختلفة عني لأنها ليست محجبة، في الوقت الذي لا توجد آية قرآنية تنص على قتل غير المحجبات. ولا يوجد ما يسمى بـ "حد الحجاب". ونسينا في وسط هذا كله أن الإسلام ليس دين سطحي بل اعتنى بتكوين الداخل الإنساني.

ألا ترين أن الحركات الجهادية وسيلة للدفاع عن الذات؟

هي طريقة بدائية للدفاع عن النفس! هي أسلوب نحول من خلاله إنسان إلى آلة قتل بعد إقناعه بأن هذا هو طريقه إلى الجنة. وهذه مغالطة كبيرة، لأن الله سبحانه وتعالى أعطانا نعمة الحياة، فيجب الحفاظ عليها. وليس أخذ أنفسنا نحو الهلاك، وتفجير أجسادنا دون قيمة باسم الجهاد.

ماذا أردت أن تقولي من خلال شخصية "مارغريت" في رواية "أقاليم الخوف"؟

هي اختصار للشرق المشوه الذي يعتبر نفسه غربي وعصري. في الوقت الذي عجزنا عن حل مشاكلنا. وهذا قمة نجاح الإستعمار والولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل.

كيف رسمت العلاقة بين بطلي الرواية "محمد" و"مارغريت"؟

هي علاقة جنسية رومانسية. أردت من خلالها

توضيح معنى الجنس كفعل جنسي وكفعل مهين أيضا. في البداية، اغتصب "محمد" "مارغريت" معتقدا أنه بذلك نجح في إذلالها، دون أن يعرف أنه سيحبها فيما بعد وسيترك كل شيء من أجلها. لذلك اخترعت نهاية ذات أبعاد رمزية حتى يكتشف القارىء أن في قمة العنف قد تبدأ الحياة! أردت أن اقول أننا جميعا أبناء الجنس رغم أننا ندين الجنس دائما! ولم أتردد في رسم مشهد جنسي واضح في الرواية يعكس طبيعة العلاقة بين "محمد" و"مارغريت"، الذي استغل الجنس للإقتصاص منها ليتحول الأمر لاحقا إلى حب جارف!

أليس الحديث عن الجنس يدخل ضمن الإستهلاك؟

أنا لا أكتب لأصدقائي أو النخبة أو من يشبهني، بل لمن لا يتقاطعون مع افكاري! أكتب لمن يتوج أربعة نساء ويمارس الجنس كل ليلة مع إحداهن ثم يحاسبني على كتابة سطرين عن الجنس! وللأسف هناك التباس حول مفهوم الجسد والجنس، وبالتالي لا نكتشف أجسادنا إلا في وقت متأخر. وهذا ما حدث معي على سبيل المثال. لقد اكتشفت معنى الجسد في سن الخامسة والثلاثين، وحينها عرفت أنني كنت أعيش للآخرين، وأختار ملابسي على طريقتهم حتى أفوز برضاهم دون أن أفعل أي شيء لنفسي. عشت لإرضاء أمي وأبي وزوجي ومن ثم العائلة والآن ابني. لم يكن جسدي وسيلة للتعبير عن نفسي، خصوصا أن خجلي كان يمنعني من القيام بهذا الأمر! لقد نشأت في بيئة محافظة. أرتدي الحذاء الرياضي الرجالي والبنطلون والقميص الواسع. أصاب بالتوتر إذا نظر إليّ أحدهم بطريقة جنسية. وفي إحدى المرات أثناء عودتي من الجامعة في الجزائر عند الساعة السادسة والنصف ركض ورائي أحدهم. كان الشارع فارغا والكهرباء مقطوعة. لكن ظهر أبي فجأة فأوسعه ضربا، في الوقت الذي تمنيت فيه أن يقتله لأنني أعرف ماذا كان يريد أن يفعله بي. وعند عودتي إلى البيت شعرت بالخجل من أبي وما كان يمكن أن يحدث لجسدي وسمعتي وشرفي لولا ظهوره دون سابق إنذار!

عن رحمانية التحاور

محمود حيدر*

أي نوع من الحوار يمكن الأخذ به كسبيل إلى تواصل لا ريب فيه؟

إذا كانت الغاية من أي حوار هي إنجاز اتفاق حول مشتركات، فقد يكون الحوار نفسه هو مادة الخلاف بين المتحاورين.

وغالباً ما تظهر هذه المفارقة، عندما يكون التحاور محكوماً على الجملة بالمصالح البحتة. لكن ثمة منظورا آخر للقضية، يمكن أن يُخرجها من دائرة الإشكال، هو المنظور الذي يرى إلى الحوار بوصفه عملية أخلاقية ومعرفية ذات وظيفة مركبة: أن تتعرف الذات الى هويتها أولاً، ثم تخطو لتتعرّف إلى صورة الغير الذي يقوم بالمهمة نفسها، ثم لينشأ جراء ذلك ما يشبه التناظر المتكافئ بين ضفتين.

ضمن هذا المحل من الفهم، لا يبدو الغير (أي الآخر) إلاّ ما تنطوي عليه الذات من قيم لتبلغ تمامها. فالحوار في هذه المنطقة المعرفية، إنما هو صيرورة الأنا إلى الغير، حتى لَتنبسطا معاً، وبواسطة التحاور، على الرضى والقبول.

الأمر يعود إلى تكثّر أوجه استعمال مصطلح الحوار، وبسبب من سوء توظيفه في حقول النزاعات السياسية والثقافية والاجتماعية والعقائدية، فقد لحقت به التباسات شتى. حتى إننا نجده في أحوال كثيرة، كما لو كان اصطلاحاً يوضع في غير منازله المفترضة، لا سيما حين يجري تحويره وتدويره، وفقاً لضرورات احتدام المصالح.

فالآليات الإجمالية التي ينبغي توافرها لكي يمضي المتحاورون إلى غاياتهم، ينبغي لها أن تتأسس على منظومة معرفية قوامها الاعتراف، والتكافؤ، والرضى.

ذلك أن التحاور في أحواله، ومبانيه، وغاياته، قائم على الاعتراف والتقابل السوّي، وحق كل فريق، سواء كان فرداً أو جماعة، في المشاركة المتساوية المتكافئة في تقرير الصياغة النهائية، لشكل ومضمون المسألة التي يجري الحوار بشأنها. لذا، فإن استقامة الحوار على صراط التوازن، والاعتراف، والاحترام، وكذلك حرمة تجاوز حدود الغير، تفترض مراعاة جملة من الشروط والقواعد والآليات يمكن إجمالها على النحو التالي:

أولاً: يُفترض أن يكون اللقاء مباشراً بين المتحاورين، وعلى هذا فإن العلاقة الأفقية بين ضفتي التحاور، هي التي ينبغي توفيرها أولاً لكي يجري التلاقي والتواصل على نحو سويّ. إن الرغبة في الحوار، هي جدلية معرفية مركبة، تكتمل باكتشاف مستمر للذات من خلال العلاقة مع الغير، وبالتوازي مع استكشاف مستمر وغير نهائي له.

ثانياً: الموضوعات المشتركة التي يتم التداول بشأنها، تستلزم لغة مشتركة وواضحة لسائر أطراف الحوار، وأن تكون اللغة التي يستخدمها كل طرف، مفهومة وواضحة بالنسبة إلى محاوره. بمعنى أوضح: أن تنأى تلك اللغة عن الغموض والكمون والريبة، ما يفسد على المتحاور بلوغ غايته الفضلى.

ثالثاً: النظر إلى الغير بما هو غير، له وجوده وشخصيته، وله ميّزاته السالبة والموجبة. وبمعنى محدَّد وصريح: أن تكون لدي القناعة الكاملة، بأن الغير الذي يشاطرني تبادل الكلمات، هو كيان مستقل بذاته، منفصل عني ومتصل بي في الآن عينه.

ولئن لم أستطع النظر إليه من هذه الزاوية، فسأكون كمن يحاور كائناً أبتكره وفق ما أريد، كأن أصطنعه لنفسي وأهوائي. من هنا، نستطيع أن نفهم معنى كلمة "المساواة"، التي تتبوأ موقعيتها الحاسمة في فلسفة الحوار.

رابعاً: اجتناب إسقاط ما تمتلئ به "ذواتنا" من مسلّمات، على "ذوات" الغير. فلو فعلنا ذلك، لاستحال التحاور مجرد صديً للمتكلم الأول، في حين يصبح من يناظرنا مجرد سامع للأصداء. فالحوار هو حادث معنوي بين حالتين إنسانيتين، تسعيان إلى أن تكوِّنا معاً صورة واحدة.

ولسوف ننجز المزيد من الفهم المتبادل، كلما قطعنا مسافة إضافية على الطريق الطويل، المكتظ برحمانية التساؤل. فالحقيقة التي نتغيَّا أمرها، سوف تأتينا حين نقترب منها على مبدأ النظر إلى الغير بعين القبول، لا بعين الاختصام والإقصاء والعدوان.

خامساً: الاحترام.. ونقطة البداية هنا تكمن في أن أقبل من أراه أمامي انطلاقاً من حيث هو، لا من حيث أريد له أن يكون. إنني أقبله انطلاقاً من كينونته، كما هو موجود وحاضر أمامي. أن أحترم الغير، هو أن أراه حيث هو، خارجاً عن أي اتهام، وبالتالي أن أنظر إليه خارجاً عن أي نيّة منّي بتغييره.

سادساً: الفردانية، إذ لا نستطيع القول إننا نتحاور كطرفين، إن نحن نظرنا إلى الغير انطلاقاً من تعميم يُخرجه من فرادته، فهذا الغير هو كائن له هويته الشخصية الكاملة، من قبل أن يكون مجرد كائن في جماعة. إنّ هذا يجعلنا نقف أمام بعض، ككيانين متقابلين متكافئين، دون أن يذوى الواحد منا في الآخر.

فكما يجب أن أنظر وأرى الغير كما هو، عليَّ أن أسهم في أن ينظر الغير إليّ كما أنا، وليس كما تنعكس أحوالنا وصورنا من خلال التعميمات والأحكام المسبقة.

على أرض رؤية الغير كنظير وجودي لذاتنا، بل كشبيه لنا في الخَلق، سوف يتأسس معنى جديد للحوار يقوم في آن، على الواجبية الأخلاقية، مثلما يقوم على ضرورة الاجتماع الذي يحكم عالمنا الآن.

تلك تأملات وجدنا لها محلاً من الجدوى، وسط ضوضاء الكلام على ديمقراطية التحاور بين الأفراد والجماعات والدول. بينما تظهر لنا الصورة على غير ما تنطوي عليه من مقاصد، سواء في القضايا المتناهية الصِغَر، أو في القضايا الكبرى التي تعصف بالإنسانية المعاصرة.

*رئيس تحرير "مدارات غربية"
mahmoudhaidar327@gmail.com

مناقشة "ثورات قلقة مقاربات سوسيواستراتيجية للحراك العربي"

حيدر: "مستهدفون لأننا منطقة القيم والطاقة"

نظم منتدى "تحولات" محاضرة تحدث فيها الكاتب محمود حيدر عن كتاب أشرف على إعداده بعنوان "ثورات قلقة مقاربات سوسيو إستراتيجية للحراك العربي" وهو مشاركة مجموعة من الباحثين العرب والتي جرت في مركز دلتا ومركز التنمية للحضارة وقال حيدر إن الحراك -الحدث مايزال مفتوح على الفهم لكثرة ماحمل من الشهيات ولفت إلى سمات مقارنة الحراك العربي وماذا حمل في ذاته لإثباته مما نفق بصد د تعريف لهذا الحدث وحمل العولمة مسؤولية مفاتيح معرفية جديدة مشيراً إلى أنه لايمكن تسميته ما يجري بالثورة.

وذكر أن هناك إضطرابات في فهم مايجري ولكن فإن مايدعو إلى التفاؤل وصول هذا الحدث العربي ويمكن أن يفتح على نشوء حضاري لهذه الأمة كما يفتح على سؤول النهضة مجدداً ، مستبعداً وصف مايحصل بأنه حراك تقدمي فإن نحن في قلب الإحتدام وموازين القوى التي تحدد النتائج .

وطالب بالنظر إلى الأمور وتحديد الخصم الآتي في الحداثة الإستعمارية ولفت لى سقوط الإيديولوجيات التقليدية أو ظهور إيديولوجيات مستعمرة لاتكشف عن حالها دائماً تتولى صناعة الثورات ومنها نظرية الفوضى الخلاقة والتي تهدف إلى تجديد الهيمنة وسأل لماذا إستهداف منطقتنا العربية وقال لأنها منطقة حيوية ولأنها منطقة القيم والقدرات والطاقة مختصراً هذا المثلث النفط وإسرائيل وإسلام سياسي، وتابع تبدو هذه المنطقة مقلوبة فإن لديها جذباً لخصم والتغلب عليه وإعتبر أن القرن الذي سيطلق مفاهيم جديدة وتتعلق بماهية التغيير في المنطقة. ورأى إن الثورات العربية جاءت في وقت متأخر جداً وصف الثورة الإيرانية بأنها آخر الثورات في مرحلة بعد الحداثة . أسفا الى حصول الثورات العربية في هذه الظروف بالذات وراى أن الإخوان المسلمين في السلطة وغيرهم من القوى ليس بمقدورهم التحكم بمجريات مايحصل وأنه لن يكون هناك مستقر لأي مشهد على الأقل على المدى المنظور وذلك لعدم وجود مرجعات لهذا الحراك وقارن بين بوش الإبن الذي أتى حقبة أميركية وبين أوباما الذي لايمكن أن يبني حرباً ولاسلاماً في الوضع المأزوم.

وتحدث عن وجود تيارين في التيار السياسي السني يتمثل بالإخوان المسلمين ومن جهة البن لادنية من جهة ثانية في حين أن الكتلة الشيعية لديها مخزون ينطوي في وضوح في الرؤية ولديها مشروع وأهداف وإدراك عملي على الصعيد السياسي وختم حيدر قائلاً إن العالم واسع بني إما الإستقرار وإما البربرية

طلال بن سلطان آل سعود لـ"تحولات":

أنا موقظ المحظورات بقصائدي.. ولا يروق لي الفيديو الكليب

حاورته: عبير حمدان

للشاعر السعودي سمو الأمير طلال بن سلطان آل سعود خطوات حثيثة يخطوها بين كلماته وتعابيره ليجد لها أماكن ترسخ في ذهن القارئ العربي، خصوصاً أنه يسعى من خلال الشعر الحديث أن يجمّل التعبير ويبقيه على سجيّته بريئاً واضحاً ومتكامل المعنى.

خلال نصه بعض القصائد والأفكار والنثريات كان لـ"تحولات" لقاء مقتضب وقفت من خلاله على بعض ما قد يجذب الشاعر الى الكلام ليجتذب به أسماع الجمهور المتلهف لكلمات شاعرية معبّرة.

فكانت البداية سؤالاً تعريفياً عن مفهوم الشعر في العصر الحالي الذي بات مادة نادرة سواء أكان شعراً مقروءاً أم شعراً مسموعاً، فهل لا تزال ترضي الذواقة وتجذب المستمع الى قصائدك؟

أشعر بالرضا نوعاً ما عن الأعمال الأدبية ومنها القصائد التي أقدمها للجمهور الذي يقابلها بالسعادة والتفاعل الكبير. لأني أسعى من خلال الكلمة أن أكون قريباً منهم ألامس ما قد يخالجهم من شعور ومشاكل وحتى قضايا إنسانية.

ـ ما هي المواضيع التي تعتمدها عادة؟

قيل لي إني موقظ المحظورات من خلال قصائدي أو مقالاتي في مواضيع تخص (سحر الجن والزئبق الأحمر والسادية والعهر والفساد الإداري وقضايا غيرها) أسلط الضوء عليها لأنها جذرية تتفرع منها مشاكل متعددة ولم يجرؤ أحد على تناولها بشكل أدبي مباشر. والهدف من طرحها هو إحياء قيم المجتمع من جديد بإظهار فداحة الخطايا.

_ هل برأيك الشعر النبطي يمكن أن يخرج من محليته إذا ما بسّطت معانيه وتعابيره ليصير مفهوم اللكنة؟

نعم الشعر النبطي بما يطلق عليه اللهجة البيضا المفهومة عند شريحة واسعة قادر على إجتياح أذواق شعوب الوطن العربي كافة، ولم يعد كما كان شعراً محصوراً بل كل الشعوب العربية تطلبه وتستمتع بمعانيه.

_ ألا تعتقد أن الأغنية خصوصاً إذا لحنت بشكل يحفظ حق الكلمة فيها يزيد من انتشار القصائد المغناة؟ على سبيل المثال لا الحصر قصائد نزار قباني صارت اكثر انتشاراً بعدما غناها قديماً عبد الحليم وكرّت السبحة بعده..

الانتشار الذي أبحث عنه للقصيدة بعيد عن خط الغناء جُل طموحي هو إعادة مجد القصيدة بلسان شاعرها أو جمهورها. هناك فرق بين قصائد تصبح مغناة وقصائد تُلقى كأدب على لسان شاعرها ومن يحبها.

_ لم يفهم البعض موقفك من القصائد المغناة حين ذكرت (لا أحبذ اعتماد هذه الطريقة للوصول الى الجمهور)؟

موقفي واضح أن غناء القصائد يحقق انتشاراً واسعاً للشاعر لتضعه وسط الأضواء بغض النظر عن شعره إذا كان جيدا أو غير جيد.

ولكنها تبعده بعداً كبيراً عن جمالية مفهوم الشعر التجريدي وعذوبة إلقاء كلمته وفقدان الحالة الشعرية، والبعد عن هدف أمة إقرأ في نشر اللغة العربية التي ننتمي إليها.

_ بدأت فكرة انتشار قصائد مسجلة بصوت شاعرها تنتشر، فهل ستعتمد هذه الطريقة لتستغني يوماً عن كتابة الدواوين الشعرية؟

هذة نعمة وهبها لي الخالق عزوجل. صوتي وطريقة تطويعه من خلال أدائي في إلقاء قصائدي يعطي شعوراً وخيالاً أكبر فيها لدى المستمع يختلف عن رؤيتها وهي مكتوبة وأنوه أن الرؤيتين (القصائد المسجلة والديوان الشعري) لا تلغي إحداهما الأخرى بل على العكس تتكاملان.

_ هل يمكن أن تعتمد طريقة الفيديو كليب لتصوير القصائد ليصل التعبير في عصر الصورة الى المشاهد العربي في كل دول الانتشار؟

لا تروق لي فكرة الفيديو الكليب أن أظهر فيه لا أريد لهذه الطريقة مرافقتي في مسيرتي الشعرية. أخترت أن أكون شاعر مسرح ... صالون أدبي ... مهرجان ثقافي أدبي، وتجدونني موجوداً بين قصائدي الصوتية والمقروءة وبين صوري.

_ ما أحدث ما قد تهديه للقراء؟

أختاروا بنشر قصيدة (لا أريد زئبقاً أحمر) أو بنشر مشهد درامي بقلمي (حكمة السَوط)

قصيدة (لا أريد زئبقاً أحمر)

من أطلَق البَخور ؟!!
وتمتم تعاويذَ تثيرني ...
من مسّ المحظور ؟!
وقدم زئبقاً أحمر يغريني
من وَكلني بطلاسم
دَبتْ فأوقدت حضرتَي

انتشرت رياحُ نيراني
البخور يجول وإني أجولُ
ها أنت يا بُنَي آدم تجلبني .
سمعاً وطاعة وبك سهلاً

..

أرصدة الأموال تجري كالأنهار إليك
سُحبت كل العملات والتحف لعينيك
مهلاً أريد عمراً هنياً

..

كنوز الأرض وبحورها .. مشتاقة إليك
ثرواتها , جواهرها .. راحتها كفيك
مهلاً أريد خِلاً وَفِياً

..

لا أريد زئبقاً أحمر

..

يداً واحدةً أبثُ بها الفِرقة وأجعلها تماثيل متعددة
كلٌ من عاندَ وصالكَ أولِفُهُ ظلاً يتبع حالكْ
عدوك أحوله حذاؤك وصديقك قبعة لرأسك
مهلاً أريد ضميراً حياً

..

أُلَينُ لك الصعاب ومن يعارضك أُحبسه بقوقعة
مراسيم ترقيكَ ستجدها غداً بالموافقة موقعة
لك مُلك وصواعٍ و صولجان عندك مجمعة
مهلاً أريد حكماً تقياً

..

لا أريد زئبقاً أحمر

....

أمجاداً تنتظرُ قدومك, أسفاراً تسعد يومك
بلداناً طيفية تعانق بها الشمس وأخرى تودعها بهمس
عربات قزحية بملكان وجيادٌ تأخذك حيث المَرجان
مهلاً أريد جسداً صحياً

..

حِسان الإنس والجان بشوق تناديك.
كسحر الشفق إذا ما رأيتَهم تخرُ جاثياً بَكِياً لجمالهم
أسقي ظمأ شهواتك وأكثر مما يفوق طموحاتك
مهلاً أريد حُباً نقياً

..

لا أريد زئبقاً أحمر

..

أفِ منك يا بني آدم نفد صبري
لجأت لغير الله كفراً ولم تحقق لي أمراً لأدفننك فوراً
في الزئبق الأحمر

(مشهد درامي)

إن ضربات السَوط الأسود على جسدها الرشيق الذهبي
كانت أشد من الحكم المبرم الجائر الذي أقره الحاكم عليها.
هناك استغل الجلاد المهمة التي وُكل بها ووجد فيها فرصته لإفراغ شهوته الغليظة المكبوتة تجاه جميلة لا يستطيع الفوز بها في الوضع الطبيعي. واستبدت النقمة الجلاد وجار على كامل جسدها بالجلد المبرح فهذا مخرج لذيذ يطفئ من خلاله عجزه عن اقتناء ذلك الجمال. فهو يعاقبه غريزياً في ظل أوامر نظامية اوكلت للحفاظ على برتوكولات القانون! في هذا العقاب فاق عدد الجلدات العدد المقرر به حكماً . وجاء مستوى قساوة كل جلده ما يعادل عشر جلدات طغياناً.
ظهرها الممزق وردفها الدامي جعلا صدرها يتنهد أملاً مشوهاً.
قال لي شاكياً السَوط الأسود الذي وجدته على الأرض لحظة دخولي صدفة.
كل هذا المشهد في حديث دار بيني وبينه! مجبرُ أنا على تصديقه!
فالجمادات لا تكذب أبداً كما البشر ولا تُخفي نياتها!
أمام هذه الكارثة الأخلاقية رأيت هناك زاوية من جهنم ركن إليها الحاكم والجلاد وهما يتقاسمان الخمر والنسيان .
ومرآة عيونها من الويلات تسند ظهرها النحيل على أنقاض جدار رمادي! بعد انقضاء العقوبة.
قلت لها: جميلتي .. يا أيتها الجميلة ..!
أرجوك فلينهض بكِ الجمال مجدداً لقد شاء القدر أن تدفعي الثمن غالياً أرجوك فلتشتري جمال أوقاتك مجدداً.
حكمة السَوط: لا تحملوا أحكامكم وتنفيذها أهواءكم الشخصية.

ذكرى

في ذكرى غيابه السابعة

دار نلسن تستعيد المبدع عصام محفوظ

كانت التحية مستحقة للشاعر والكاتب والمسرحي والصحافي عصام محفوظ في دار الندوة وبدعوة من دار نلسن للنشر في الذكرى الساعية لرحيله وبمناسبة فوز مسرحيته الديكتاتور بجائزة القاسمي - الشارقة للأفضل عمل مسرحي عربي 2012 وبرؤية اخراجية جديدة من لينا أبيض واداء جوليا قصار وعايده صبرا .

بداية كانت كلمة التقديم من سليمان بختي الذي قال :

نتذكر عصام محفوظ أحد أبرز أعلام المسرح اللبناني العربي الحديث. عصام العصامي الذي درس على نفسه وجاء من جديدة مرجعيون ووجد مكانه في مهب المدينة وحراكها الحدثي. دخل فقيراً حالماً متمرداً الى المدينة وخرج مقهوراً حزيناً وغنياً بريادته وآثاره وحب الناس له. شارك في مجلة شعر وحركة المسرح الحديث وترك اكثر من 46 مؤلفا في الشعر والمسرح والنقد والحوار والترجمة.

عرفناه عن قرب في جريدة « النهار» وقرأناه وصادقناه وصدقناه. سكنته هواجس الحرية والعدالة والنهضة. كان عصام محفوظ الغريق، بحسب الشاعر شوقي أبي شقرا. كان الغريق ولكن في بحر الادب والشعر والنقد والمسرح، والغريق الملهم ولكن في الضحك على العالم وكأنه شجرة تصفق للريح. وكان اللامبالاة والحزن المقهور ولكن يصفق للجمال واللذة والطرب. وتساءل بختي لماذا لم يكرم عصام محفوظ حتى الان. لم تنتشر أعماله الكاملة. لم يطلق اسمه على شارع في قريته او في بيروت. وها اليوم بعد سبع على رحيله و 43 سنة على تأليفه «الديكتاتور» ومعه الدليل ان العمل الاصيل لا يمر عليه الزمن الا ليزيده لمعاناً وتوهجاً. ويأتي التقدير من خارج الدائرة علامة تكريس وعلامة استئناف لدورة واهميته. في المسرح واستئناف لدور لبنان الثقافي والنهضوي والتنويري في العالم العربي.

ثم تحدثت المخرجة لينا ابيض عن علاقتها بمسرح عصام محفوظ كعلاقة شغف وليس طمع. وتوقفت عند مميزات مسرحه المتين الحاضر والمليء بالمعاني والابعاد واللصيق بهويته ولغته. وان التغيير الاساسي في المسرحية لم يأت في الرؤية الاخراجية فحسب بل في اداء جوليا قصار وعايدة صبرا لدورين ذكوريين. وذكرت ان العرض في الشارقة وقطر ولم يحذف منه شيئاً ووجد تجاوباً ربما لتزامنه مع رياح الثورات العربية. وكان حوار بينها والجمهور واسئلة ومداخلات من بشارة مرهج

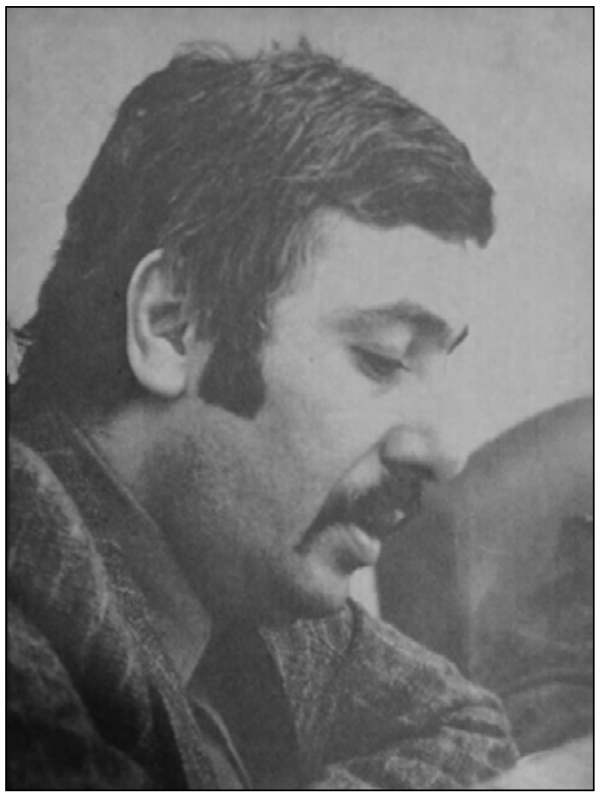

وياسين رفاعية وفوزي محيدلي وزياد كاج وعبدالله عبود ورؤوف قبيسي.

ثم تحدثت الشاعرة صباح زوين عن عصام محفوظ الشاعر في قصيدته المختلفة المكتنزة الغنية بمحمول مسرحي واسطوري وتراثي وأسى وحزين. وهذا يدل على ذاتيته وثقافيته الموسوعة وغنى احساسه وموقفه من القصيدة والعالم والوجود.

وكان الكلام للدكتورة ندى صعب التي رأت ان اللغة المسرحية عند عصام محفوظ جذبت طلاب المسرح في الجامعة اللبنانية الاميركية أكانت عامية أم فصحى. وان محفوظ كان يبدل اللغة تبعاً للموقف والمستوى والاطار. وذكرت انها خاضت تجربة ميدانية في ترجمة مسرحية الديكتاتور الى الانكليزية مع الدكتور روبرت مايلز بهدف ان تصبح المسرحية جزءاً من التراث العالمي وتلعب على مسارح العالم. وانها اكتشفت في النص صعوبة في الترجمة لقوة حضوره في لغته اصلاً. وهذه ميزة النص المؤسس .

واخيراً قرأت الفنانة جوليا قصار مختارات من قصائد عصام محفوظ ورأينا كيف كانت الكلمات تصعد من أعماق الروح الى تعابير الوجه الى الآخر في إداء مسرحي عميق ونضر ومتوهج.

س.ب.

يارا سعد توقع "البحث عن منفذ"

عقد في مقر نقابة الصحافة، وبدعوة من دار نلسن للنشر حفل توقيع كتاب " البحث عن منفذ" بالفرنسية للكاتبة يارا سعد وسط حشد من الاصدقاء والاعلاميين.

تحدث في البداية ناشر الكتاب سليمان بختي فقال: "ان تجربة يارا سعد في هذا الكتاب هي مغامرة وتعبير عن وعي لدى جيل يمثل حساسية جديدة وجو مغاير واسئلة مختلفة" واضاف " هذه الاصوات جديرة بان تسمع ويصغي اليها لانها حين تكتب اليوم فلأن عينها على المستقبل والأيام الاتية"

ثم تحدثت الكاتبة يارا سعد فقالت ان ما دفعها الى الكتابة ليس المديح والاعجاب ولا الشغف باللغة بل هو الوعي بالمسؤولية تجاه ظلم واقع على الاخرين. ظلم لا نستطيع ان نفعل حياله شيئاً. اذا لم نصرخ نكون في الورطة وفي الظلمة . الكتابة هي بقعة الضوء وصرخة الحرية" وشكرت أخيراً الفنان اللبناني أمين الباشا الذي أهدى الكاتبة لوحة الغلاف وزينه بالرسوم الداخلية.

وتحدث أخيراً نقيب الصحافة محمد البعلبكي وقال : "هذا الكتاب يحمل المتعة والافادة في المضمون ويحمل الذوق والاناقة في الشكل.

عنوان الكتاب هو "البحث عن منفذ" والواقع اننا كلنا في لبنان اليوم نبحث عن منفذ ، نبحث عن خلاص، نبحث عن تغيير ما، عن أفق جديد. كتبت يارا سعد بهذه الروح، روح البحث ، روح التخطي والتجاوز، روح الشباب، روح التجدد، روح العطاء".

في قاعة غصت بالاصدقاء وبصور النقباء الذين سبقوا وقعت يارا سعد كتابها وشاركت الجميع فرح

اللقاء والتحلق حول الكلمة والكتاب، وكذلك عبارات المحبة والصداقة في الاهداء والشكر.

س. ب.

أحلام جثة

عاطف خليل الحكيم

باحث وأستاذ جامعي

أفتّش في دفاتر الشعراء
أسائل الأوتار
أركع في المعابد
أبتهل
كلمة، شحّذوني كلمة
تصدّقوا عليّ بوحي
حورية الجمال تريد أن أقول
فيها شعراً
ليرقى القصيد إلى مطاف
الشهداء
إنما سموّها أرقى

هل تختفي تلافيف لوحة
الجدار
حتى أغوص إلى أعماق
النهر؟
قلب الشجرة
أغاني الطير دوائي
أريج الزهر رجائي
اللوحة مليئة الأسرار
ألا يا أسرار!
أريد صورة حورية الوحي
لترقى قصيدة إلى مطاف
الشهداء
سموّها أرقى

ضائع في بحر عينيك
الأخضر
لغز عينيك سحيق الغور
لغز عمره من الزمان
ملايين
مخاض التاريخ في صور
التاريخ يزحف وئيداً، واثق
الخطى
بلادي يا بلادي
ارحميني، أشفقي على
ضعفي
أستجيرك بحبي
بحبك الأبناء
لك الخيار، اختاري
بين حبي وحبك
أحلّفك بدمي، هبيني
القوة
هبيني القوة فأنا أعرف
الدرب إلى فلسطين
مزّقيني، فأنا ورقة رفض
بين يديك

رصاصة قرار
نادي عليّ، آتيك هبوباً
فأنا حمل يجذبه صوت
الناقوس
ألا ليتني مجنون، ألا
ليتني مجنون
يا ناس الشعر
هاكم حورية الوحي
فوق صهوة سمراء
سرجها الغيوم
صولاتها نجوم
تهبط شعاعاً لترقى
قصيدتي إلى مطاف
الشهداء
سموّها أرقى

طوامث النوى
قلبي صديد، صدَّ
إرزما، أنادي عليك
ألا يا راقي الموت
يا راقي جنازتي
أحلّفك بمنطقها في
الناطقين
بالكفن والطاس والصابون
بالحناء والريح
إن نادت عليّ، أرجوك لا
توقظني
لا تسترجعني للروح
لا، ولا تغسل جسدي
ما الضروري في الغسل،
وما الكمالي؟
أصرخ في الرجال: هيا
احملوه
أسرعوا يا رجال
وإن احتجّوا، اختلق حججاً
ولّد أعذاراً
قل لهم مثلاً أنهم تأخروا
في الدفن...
آكام عظيمة ستقع
آثام فظيعة ستلمع
وأمراض ستتفشى
وطاعون سيسري
ويحكم، يا رجال إلى
اللحد
نحّي فيهم همم الرفوش
ثم ضع فوق صدري صخراً
كبيراً
ثم أهّل عليّ التراب
ثم فوق التراب ضع صخراً
عظيماً

لا ، ولا آذان فئران
شعري الطوفان الآخر
فردوس
فردوس دون ملائكة ودون
سور
عيناك البراءة ... «برقة»
حنيبعل، ابن أليسار
وخالد، ابن الحسين
وصلاح، ابن خالد
وسعادة، ابن حنيبعل
مات الميزان
مات العقاب ومات الجحيم
غداً الثامن من تموز عيد
عيد مشاعل الضمير
المصير ينتفض مثل لدغ
المصير يفرش جناحيه
شكلاً للوطن
شكلاً لعينيك
لترقى قصيدتي إلى
مطاف الشهداء
سموّها أرقى

إياكم أن تتأففوا!
لا شيء مستحيل
وما من مستحيل إلا
الجهل
استعينوا بالعلم
استعيروا آلات الجرف
الآلة ليست وخماً
ثم آتوا بعقارب وأفاعٍ
وحجّروها عند قبريَ
وأنا، بدوري من هناك
سأرسل جيوشاً من الجن
والعفاريت،
وشمطاء بيضاء
أنيابها عكاز
تجاعيدها مخابئ تخبئ
عيونها
قعيدة تخفي شراهتها
بتخمتها
ثم يا راقي الموت،
لا أريد مع الليل منسياً
في عزلتي
ولا أحجبة أريد، ولا كتابات
وحروزاً
فاسدة... انتهى تاريخها
إنها لا تقي الشرير
وتلك الطقوس والآيات
وهذه البسملات، والذكر
والأسماء
برمتها وضيعة، لا قيمة
فيها
لا شيء ذا قيمة
ويا راقي الموت قل لحادي
الموت
أن يهجو ولا يمدح
أن يقدح، وما الهمّ؟
ويا صديقي، يا أيها الراقي،
قل للنسوة الناحبات:
ألا كفكفن دموعكن
ألا كفى صك وجوهكن
فأنا لست قتيلاً
ولم يؤذّ بي الأنين
ولم أضاجع السنين
أنا، شهيد
وسيفاً أريد
غداً يعلو صوت الشهيد
تفرّ الوحوش
وتهرب الأفاعي
وأزيح الصخر
وأطلع من بين الأموات
شاهيناً
نسراً زوبعياً
لترقى قصيدتي إلى
مطاف الشهداء
سموّها أرقى
حول مائدة الحرب
الكل سكارى

أشرعة ألكترونية

أمين الذيب

في وعينا البصري تجاوز للون والشكل والحركة ، يتبدل المعنى تباعاً ، يتوالد من تراكم اللحظات والتجارب كخبرة تسعى الى البلوغ عبر الإنقلاب على الشكل ، هذا القلق المعرفي نقلنا من العصر الحجري الى عصر التواصل الالكتروني ، إزميل ينحت بالزمن يهدّم الاشكال والمعاني لينبعث في مدى الكون إستدارة دائمة الحدوث وكأنما يعبث عن جدارة بمقدس لا يُجيب عن شغفه .

1 ـ
أما مللتِ
من الشروق
ومن الغياب
من المعاني
حين يحويها
الضباب
ما عاد يُغريني
سكون الله
ولا حتى تعرّيكِ
معنى الوجود
إستراح في قلقي
ووديعتي في الحب
غابت في
السراب .

2 ـ

وكأنكِ
حيناً أنثى
تُمسك السماء
وتوزع وهج النجوم
وأحياناً
معنى
ينام في صمتي
ويُغلق نوافذ
الكلام .

3 ـ

أزهرتِ
في قلقي
ما قبل اليباس
بلهفة أو لهفتين
وزرعت بعض الياسمين
وبضع لون من سماء
وإستعرتِ من سنيني
كبرياء
وصبغتِ الكون
ألواناً
وألحاناً وأحلاماً
وأنمتِ الشمس
في حضن الضياء
وملأتِ كأسي
إرتواء
وبعد أن كُنّا سنابل
كيف صرنا
غرباء .

والقنابل مدام
تموز، يا أشم الشمم!
يا أبي الإباء!
نقرع كأسك عالياً
التموزيون دونهم البشر
يعصرون العنب وحياً
ويشربون الدماء خمراً
لترقى قصيدتي إلى
مطاف الشهداء
سموّها أرقى

سقط الإله عن كرسي
العرش
استقال
حاملاً بيده سوطاً
شفته السفلى برطمة
تلعق سيجاراً كوبياً
جَلَدَ حواء سوطين
وآدم ثلاثةً

وأعطى الأطفال عنقود
المصانع
وكأس الخوابي
أطفال بلادي، أكبر من
الآلهة
أكبر من الجراح
فلسطين أكبر!
بيروت أكبر، أكبر!
سوريا أكبر، أكبر، أكبر!
كبّروا، وزيدوا تكبيراً
الأرز سجادة صلاة
الثلج وضوء
تموز إمام الصلاة
والمصلّون شهداء
صرخ الردى
دوى الحق، الحق دوى
لترقى قصيدتي إلى
مطاف الشهداء
سموّها أرقى!

مشهد

خريجو الجامعة الأميركية يعرضون

استضافت الجامعة الأميركية في بيروت معرضا للفنون لمجموعة من خريجيها احتشدت فيه أعمال من مختلف المشارب الفنية. والمعرض هو الأول من نوعه في الجامعة، يستذكر محطات هامة من مراحل ازدهار الأنشطة الفنية المختلفة، إن لجهة نوعية الفنون ومدارسها، أم لتاريخ الأعمال وما تشير إليه مضامينها، بالإضافة إلى أعوام زخرت بالدينامية والإبداع الفنيين.

اشترك في تنظيم المعرض جمعية خريجي الجامعة، والمنظمة الدولية لخريجي الجامعة، وضم أعمالاً فنية لأكثر من ستين خريجاً من لبنان ودول الشرق الأوسط وشمال أفريقيا وأوروبا والولايات المتحدة. وشملت الأعمال المعروضة لوحات ومنحوتات وصورا فوتوغرافية وخزفيات وتصميم مجوهرات.

من الفنانين اللبنانيينال بارزين الذين شاركوا: ستيليو سكامنغا، وهوغيت كالان، ولينا كيليكيان، ودايفد كوراني، وكميل زخريا، وخليل مفرج إلى جانب أعمال لمواهب ناشئة مثل فنانة التجهيز (أوالأعمال المركبة) ريم عقل، والخزّافة نور علي، اللتين تعملان في لندن.

والمعرض يعكس الاهتمام الذي أولته الجامعة الأميركية في بيروت، والذي اعتمدته مؤخراً، في تشجيع وحفظ التراث الثقافي للفنون في لبنان، والمنطقة وكان أبرز المحطات التي تعبر عن هذا التوجه بشكل واضح إقامة معرض لأعمال خليل الصليبي (1870-1928)، أحد مؤسسي الفن الحديث في لبنان، في صالة عرض الجامعة تعبيراً عن مخطط بعيد المدى لجعل الحرم الجامعي حاضناً للفنّ الحديث والمعاصر، على ما كرر رئيس الجامعة بيتر دورمان في أكثر من مناسبة.

الأعمال المعروضة كانت في مجالات الرسم، والنحت، والتصوير الفوتوغرافي، وتصميم الجواهر، والتجهيز والسيراميك.

1- لوحة حروفيات شعر لرنا خوري.

2- صورة مأسور في إبداعه لهانيا طيارة.

3- نصب بيروت لكامل حوا.

4- بورتريه لكرديش بولدوكيان.

5- تانغو لأولغا مجذوب.

6- كورنيش بيروت لجبران يازجي.

7- وجه صبي هندي لمايا سركيس.

8- بوسترات المعرض.

9- لقطة عامة لجانب من المعرض.